The Comprehensive Ways to Useful Reading

الطرق الجامعة للقراءة النافعة

The Comprehensive Ways to Useful Reading





الدكتور

محمد موسى الشريف

Dr Mohammad Mousa Al Sherif



دار الفرقان
للترجمة والتوزيع

الطرق الجامعة للقراءة النافعة

الدكتور

محمد موسى الشريف



الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٤٣٩٦





إهداء

إلى والدىَّ الكريمين..

إلى كل مجاهد عامل لتمكين دين الله فى الأرض...

إلى زوجى العزيزة..

إلى أولادى.. رجاء أن يكونوا من العاملين الثابتين.

قال عبد الله بن المعتز:

«الكتاب والجٌ للأبواب، جرئ على الحجّاب، مُفهِم لا يَفهم، وناطق لا يتكلم»

«تقييد العلم: ١٢٠»

نعم المحدث والترفيق كتابُ

تلهو به إن خانك الأصحابُ

لا مُفْشِيًا للسِّر إن أودعته

ويُنال منه حكمة وصواب

«المرجع السابق»

وقال الأمام أحمد رحمه الله تعالى: «سمعت أنْ قلَّ رجلٌ يأخذ كتابًا ينظر فيه إلا استفاد منه شيئًا».

«صفات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل: ١»

مقدمة الطبعة الرابعة

 الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام وعلى سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب، وفيها زيادات كثيرة مهمة جمعتها من كتب عدة تناولت فنّ القراءة، وأوردت بعض التجارب والخبرات النافعة فى هذا الباب، وقصدت من هذا الجمع التيسير على القارئ ليجد ما يريده مجموعًا فى كتاب واحد فلا يضيع وقته فى البحث بين الكتب، فصار هذا الكتاب كالخلاصة لعدة كتب أخرى.

وفى الطبعة الثالثة من هذا الكتاب إضافات وتصحيحات رأيتها مهمة، وفيها تراجم للأعلام الواردة.

أما فى هذه الطبعة الرابعة فقد أضفت فهرست الأعلام المترجم لهم، وقد كنت غفلت عنه، وهو مهم، وراجعت الكتاب وأضفت إليه إضافات كثيرة أظنها مهمة، وهى مستقاة من بعض الكتب والمجلات ومن التجارب الذاتية.

هذا وقد أشار علىَّ بعض إخوانى بأن أقلل من الإضافات، وهذا غير ممكن؛ إذ يفقد الكتاب قيمته بذلك؛ لأن المعارف متجددة، والجديد كثير متشعب فإن لم يُضَمَّن فى الطبعات المتتالية يصبح الكتاب قديمًا غير ذى فائدة مرجوة مهمة.



وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الطبعة كما نفع بسابقاتها، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه.

هذا، والله تعالى أعلم وأحكم، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. محمد موسى الشريف

لبريد الإلكتروني mmalshareef@hotmail.com

الموقع على الشبكة WWW.ALTAREEKH.COM

****





مقدمة الطبعة الأولى

 الحمد لله رب العالمين، الذى علم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على معلم الأمم، محمد وعلى آله وصحبه ذوى الهمم.

أما بعد:

لما كان العزوف عن القراءة سمةً من سمات هذا العصر، خاصة فى هذه الأمة الإسلامية المباركة، أردت أن أضع عددًا من القواعد والإرشادات التى تساعد شباب الصحوة المباركة على اعتياد القراءة ومصاحبة الكتب؛ لعلهم يستعيدون مجد آبائهم الكرام الذين علموا الدنيا كلها كيف تنهل من معارفهم وكتبهم.

وفى هذا الكتيِّب سأعرض -إن شاء الله تعالى فيما أعرضُ له- بعض النظريات العلمية التى تساعد على صقل موهبة القراءة ورفع مستواها عند القارئ حتى ينفع الله تعالى بهذا الكتاب من يقرؤه.

هذا ولم أجد -فيما بحثت- كتابًا جامعًا فى هذا الأمر، وأسأل الله تعالى أن أكون قد أضفت -بهذا الكتاب- شيئًا ذا قيمة إلى مكتبتنا الإسلامية المباركة وإلى الرصيد الثقافى للإخوة القراء.

والقراءة لها لَذَّة تتذوق فتُستمرأ فتُعتاد لا يمكن وصفها لأحد حتى يكون هو المتذوِّق لها، والمنوِّه بها بعد ذلك.

وليُعلم أنها قبل ذلك عبادةٌ لله رب العالمين، إن أحسن أداءها المرء فاز بالدرجات العلى، والنعيم المقيم.



أهمية الكتاب عند المسلمين قديمًا

قبل الحديث عن القراءة وأهميتها لابدَّ من توضيح أهمية الكتاب عند سلفنا، ومدى محافظتهم على اقتنائه، وتنافسهم في هذا الباب أعظم منافسة.

دور الكتب:

أمَّا المكتبات الخاصة فقد كانت شيئًا عجيبًا، إذ إن مكتبة العزيز الفاطمي(١): «كانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دارُ كتب أعظمَ من التي كانت بالقاهرة بالقصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومئتا نسخة من تاريخ الطبريّ، إلى غير ذلك، ويقال بأنها كانت تشتمل على ألف ألف وستمئة ألف كتاب»(٢).

«وجعل بنو عمار في مكتبتهم: «دار العلوم» التي أنشؤوها في طرابلس الشام أكثر من مئة وثمانين ناسخًا يتناوبون العمل ليلاً ونهارًا حتى بلغ عدد الكتب فيها أكثر من ثلاثة ملايين مجلد في كل علم وفنّ»(٣).

---

(١) هو نزار بن مَعَدّ، أحد الخلفاء المتسمين زورًا وبهتانًا بالفاطميين إنما جدهم ميمون القدّاح اليهوديّ. كان رافضيًا خبيثًا، اظهر سب الصحابة. ولد سنة ٣٤٤هـ وتوفي بمصر التي امتلكها أبوه سنة ٣٨٦. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/١٠٩١-١٠٩٣.

(٢) أي مليون وستمئة ألف كتاب، والنقل السابق من مقالة للدكتور على نور الدين منشورة بجريدة «الشرق الأوسط» نقلها عن «خطط المقريزي»: ٢/٢٥٣.

(٣) المصدر السابق.

وقد كانت دُور الكتب لها «حجرات كثيرة، تثبت على جدرانها رفوف من الخشب جميلة، عليها كتب كثيرة ومخطوطات ومجلدات عظيمة، وكانت تلك الدور مزودة بعدد وافر من المترجمين والنساخ والأمناء والمساعدين، وكانوا يأخذون على عملهم هذا العطاء الجزيل، كما كانت لهذه الدور فهارس دقيقة منظمة حتى يسهل على الدارس الاهتداء إلى الكتب التى يريد الرجوع إليها، وكانت هذه الدور كثيرة ومتعددة»(١).

وقد كانت الكتب من أعظم ما يُهدى بين المتعلمين المثقفين، فهذا الحافظ ابن حجر(٢) رحمه الله تعالى يتحدث عن أحد علماء المسلمين -وهو ابن الفوطى(٣)- فيقول: «كان له نظم حسن وخط بديع جدًا، ملكتُ بخطه «فريدة القصر» للعماد الكاتب(٤) فى أربعة مجلدات فى قطع كبير، وقدمتها لصاحب اليمن، فأثابنى عليها نوالاً جزيلاً جدًا»(٥).

---

(١) «مجلة الأزهر»: المجلد ٣٢، العدد ٥، ص٥٠٤، سنة ١٣٨٠.

(٢) هو أحمد بن على بن محمد، الإمام الحافظ. كان قد تفرد بعلوم الحديث فى زمانه، وله فيه المصنفات البديعة. توفى سنة ٨٥٢. انظر ترجمته فى «الضوء اللامع»: ٢/٣٦-٤٠.

(٣) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابونىّ المعروف بـ(ابن الفوطى) المروزى الأصل الشيبانى البغدادىّ أبو الفضل، مؤرخ فيلسوف. ولد ببغداد سنة ٦٤٢ وأسر مع هجمة التتار عليها وتخلص بعد ذلك. له مصنفات ونظم جيد. وكانت فى دينه رقَّة، وله هنات وبوائق. توفى ببغداد سنة ٧٢٣. انظر «الأعلام»: ٣/٣٤٩-٣٥٠.

(٤) عماد الدين أبو محمد بن حامد الأصفهانى، أحد الكتاب البلغاء. توفى سنة ٥٩٧. انظر ترجمته فى «سير أعلام النبلاء»: ٢١/٣٤٥، ٣٥٠.

(٥) من مقالة الدكتور على نور الدين الآنفة الذكر.



وقد كان للكتب سوق خاص تباع فيه حتى إن بغداد كان فيها أكثر من مائة متجر لهذا الغرض، وكذلك كان الحال فى قرطبة[١].

وقد كان الناس يتفاخرون بما عندهم من الكتب كما يتفاخر الناس اليوم بأموالهم وعقاراتهم، فهذا والد ابن سعيد الأندلسىّ يتحدث عن قرطبة فيقول: «وهى أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيُّن[٢] والرئاسة، حتَّى إن الرئيس منهم الذى لا تكون عنده معرفة يحتفل فى أن تكون فى بيته خزانة كتب وينتخب فيها[٣]، ليس إلا أن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلانى ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذى هو بخط فلان قد حصَّله وظفر به»[٤].

فإذا كان حال العوام كذلك فكيف هى حال المثقفين وطلبة العلم؟.

تلك كانت بعض الصور التى تبين اهتمام المسلمين بالكتب وحرصهم على اقتنائها.

أهمية الكتب:

أما أهمية الكتب فهى غنية عن التعريف والتعقيد ولكن أسوق نصًا للجاحظ[٥] يبين أهمية الكتاب، إذ يقول: «نعم الجليس والعُدَّة... ونعم

---

(١) من مقالة الدكتور على نور الدين الآنفة الذكر..

(٢) أى الآلات الموصلة للفرد ليكون من الأعيان.

(٣) أى يتخير لها محاسن الكتب.

(٤) المصدر السابق نقلاً عن «نفح الطيب»: ١/ ٤٦٢.

(٥) هو عمرو بن بحر بن محبوب البصرى المعتزلى. إمام البلاغة، العلامة المتبحر ذو الفنون. كان =

الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل.

والكتاب وعاء مُلئ علمًا، وظَرْفٌ حُشىَ ظَرْفًا، وإناء شُحن مُزاحًا وجدًا، إن شئت كان أبْيَنَ من سَحبان وائل[1]، وإن شئت كان أعْيا من باقل[2]، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفُه، وإن شئت أشجتك مواعظه..

من لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى... أكتم للسر من صاحب السر... وأحفظ لما استحفظ من الآدميين.

ولا أعلم جارًا أبرَّ، ولا خليطًا[3] أنصف، ولا رفيقًا أطوع، ولا معلِّمًا أخضع، ولا صاحبًا أظهر كفاية، ولا أقلَّ جنايةً، ولا أقلَّ إملالاً وإبرامًا... ولا أقلَّ خلافًا وإجرامًا، ولا أقلَّ غيبةً... ولا أبعد من مراء، ولا أتركَ لشَغَب، ولا أزهدَ فى جدال، ولا أكفَّ عن قتال من كتاب[4].

= ماجنًا، قليل الدين، له نوادر. توفى سنة ٥٥٢ بعد أن عُمِّر. انظر ترجمته فى «سير أعلام النبلاء»: ١١/٥٢٦- ٥٣٠.

(١) أحد المشهورين بالفصاحة، واسمه سحبان بن زفر الوائلى. أسلم فى حياة النبى ﷺ ولم يره. توفى سنة ٥٤. انظر «الأعلام»: ٣/٧٩.

(٢) أحد المشهورين بعدم القدرة على التعبير، وهو العيّ، وكان من إياد، وهو جاهلى لم يدرك الإسلام، انظر «الأعلام»: ٢/٤٢.

(٣) الخليط بمعنى المخالط.

(٤) قوله: «من كتاب» متعلقٌ بقوله: «ولا أعلم».



ومن لك بمسامر لا يبتديك فى حال شغلك، ويدعوك فى أوقات نشاطك، ولا يُحْوِجك إلى التجمل له والتذمم منه[١].

ومن لك بزائر إن شئت جعل زيارته غِبًا، ووروده خِمْسًا[٢]، وإن شئت لزمكَ لزوم ظلك، وكان منك مكانَ بعضك.

والكتاب هو الجليس الذى لا يُطريك[٣]، والصديق الذى لا يُغريك... ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب...

والكتاب هو الذى إن نظرتَ فيه أطال إمتاعك، وشحن طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بنانك، وفخَّم ألفاظك.. ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك، وعرفت به فى شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال فى الدهر، مع السلامة من الغُرم، ومن كدِّ الطلب...

والكتاب هو الذى يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك فى السفر كطاعته فى الحضر، ولا يَعتلُّ بنوم، ولا يعتريه كَلال السفر[٤]...

ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلا منعُه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارَّة بك، مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم، ومن فضول النَّظر، ومن عادة الخوض فيما لا يعنيك، ومن ملابسة[٥] صغار

---

(١) الاستنكاف والأنَفَة. «القاموس المحيط»: «ذمم».

(٢) أصل «الخمس» الإبل التى ترعى ثلاثة أيام وترد (أى الماء) الرابع، المصدر السابق: «خَمس». والمعنى -المراد هنا- «غبًا» و«خِمْسًا»: الزيادة المتقطعة غير الدائمة.

(٣) يحسن الثناء عليك. المصدر السابق: «طرو».

(٤) الكَلال: التعب.

(٥) الملابسة: المخالطة.

الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديّة، وجهالاتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة[1] ثم الغنيمة... ولو لم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سُخف المنى وعن اعتياد الراحة، وعن اللَّعب، وكلّ ما أشبهَ اللَّعب، لقد كان على صاحبه أسبغَ النعمة وأعظم المنَّة[2].

وقال أحد الشعراء مادحًا الكتب:

هم مؤنسون وأُلاّف غَنِيتُ بهم ... فليس لي في أنيس غيرهم أَرَبُ[3]

لله من جلساء لا جليسهمُ ... ولا عشيرهم للسوء مرتقِبُ

لا بادراتِ الأذى يخشى رفيقهم ... ولا يلاقيه منهم منطق ذَرِبُ[4]



---

(١) قوله: «لكان في ذلك السلامة» متعلق بقوله: «ولو لم يكن في فضله عليك وإحسانه إليك إلا...».

(٢) «الحيوان»: ١/٣٨- ٤٢، ٥٠- ٥٢.

(٣) أي: حاجة ومطلب.

(٤) مقالة «دُور الكتب وأثرها في الثقافة الإسلامية»: «مجلة الأزهر»: المجلد ٣٢، العدد ٥، ص٥٠٤، سنة ١٣٨٠. والمنطق الأرِب: أي سوء المقال وطول اللسان.

تعريف القراءة

 «القراءة عملية عـقلية تشمل تفسير الرمـوز التى يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتتطلـب هذه الرموز فهم المعانى، كما تـتطلب الربط بين الخبرة الشخصية وهذه المعانى»(١).

«فالقـراءة إذًا ليست عمليـة [سهلة] كمـا تظهر لأول وهلة، لكنها عـملية تشترك فى أدائهـا حواس وقوى وقابليات مـختلفة عديدة، ولخبـرة الفرد أيضًا ولمعارفه الأولية ولذكائه عمل لا يُستهان به فى القراءة»(٢).

والقراءة عـبر أى وسيلة تظل هى القـراءة؛ إذ اليوم تدور مناقـشات فكرية طويلة بين المثقفين حول تقلص القـراءة -عالميًا- من الكتب، واتجاه الكثير إلى ما يسمى بالكتاب الإلكترونى، أى الكتب الموضوعة فى الأقراص المدمجة، أو التى فى الإنتـرنت، والذى ينبـغى أن يهـتم به ويُراعى مطلقًـا هو نشر عـادة القراءة وبثها فى المجتمع وأفـراده، سواء عن طريق الكتاب المقروء أو الإنترنت أو الأقـراص المدمجـة أو غيـر ذلك من وسائل اكـتشـفت أو ستكتـشف فى المستقبل.

قال الدكتور عبدالقادر طاش تحت عنوان: «الكتاب الإلكترونى بين الرفض والقبول»: «بدأت ظاهـرة الكتاب الإلكترونى تنتشر فـى المجتمعات المتـقدمة، وبالمقابل أخذ الإقبال على اقـتناء الكتب والمجلدات المطبوعة يتقلص ويتراجع،

(١) «القراءة»: ٧.

(٢) «تعليم مبادىء القراءة»: ١٤.

ويبدو أن الكتاب الإلكترونى سيكتسح العالم عـما قريب بفضل انتشار وسائل الاتصالات والمعلومات الجديدة، وكلما انتشر استخدام شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» أسهم ذلك فى زيادة اتجاه الناس نحو الكتاب الإلكترونى.

وتعود فكرة تصنيع الكتب الإلكترونية كما تذكر مجلة «الجديدة» فى عددها ٦٨٣ إلى الأمريكيَّين «مارتن أيـرها» و«مارك تاربنينج» اللذين قـاما بافتـتاح مشروع للكتب الإلكترونية.

وقد تهافتت على مـشروعهما العديد من الشركات المتخـصصة فى الصناعة الإلكترونية، وتكهنت مجموعة «غارتنز» التى تعتبر من أشهر الشركات المراقبة لسوق الإلكترونيات فى العالم بسيطرة الكتب الإلكترونية على سوق المطبوعات وتحولها إلى أشهر تجارة فى القرن القادم.

وقد أعجبتنى مناظرة صحفية طريفة جرت بين متحمس للكتاب الإلكترونى ومدافع عن الكتـاب المطبوع نشرتهـا صحيفـة «الجارديان» البريطانية مـؤخراً: المتحمس للكتاب الإلكترونى وهو «سايمون والدمـان» محرر صفحة الإنترنت بـ«الجارديـان» أما المدافع عن الكتـاب المطبوع فـهو «براين لانغ» المسـئول عن المكتبة البريطانية.

كانت المناظرة على شكل رسائل متبادلة بين «والدمان» و«لانغ» يحاول كل منهما إبراز مميزات ما يدافع عنه، والإشارة إلى سلبيات الوسيلة الأخرى.

يقول «والدمان»: إن السؤال الحقيقى هو ما إذا كانت الكلمة المطبوعة قادرة على المنافسة الفعالة للوسائـل الإلكترونية الحديثة، والجواب فى نظره هو: لا؛



فالكتاب المطبوع يحد من حرية المعرفـة، كما أنه يجعلها فى معزل عن التطور المتواصل فى واقع الحـياة، وعلى العكس من ذلك تتـيح الوسائل الإلكتـرونية للمعـرفة مزيدًا من الانتشـار وحرية الانتقال، ويجعـلها بذلك معرفـة معولمة ومتجددة على الدوام.

 أما «لانغ» فبالرغم من اعترافه بميزات الإنترنت والوسائل الإلكترونية الأخرى وبخاصة فى إعطاء المعرفة فـرصة الحداثة والتجدد، إلا أنه يؤكد على أن دور الكتاب المطبوع سيبقى مؤثرًا، ويذكر «لانغ» بأن التاريخ يشهد على أن الوسائل الجديدة لم تقض على القديمة بالكلية.

ويقول: إن الإنسان يتـمتع بارتباط عاطفى عمـيق مع الكتاب المطبوع، ولا يمكن أن يتلاشى هذا الارتباط بسهولة ويسر.

ويضيف بأن الكتاب المطبـوع أسهل تناولاً واستعمـالاً؛ لأنه لا يحتاج إلى تجهيزات، ويمكن استخدامه فى أى مكان.

ويرد «والدمان» بأن الكتاب الإلكترونى أقل تكلفة من الـناحية الاقتصادية، كما أنه لا يحتل حيزًا مـكانيًا كبيرًا إذ يمكن وضع آلاف الكتب فى أسطوانات مدمجة تحفظ فى درج مكتب صغير.

إن المشكلة فى رأينا لا ينبغـى أن تنحصر فى هذا الجدل حـول الوسيلة بل الواجب أن يتم التركيز على المضمون، ولذلك علينا أن نتساءل عن كيفية تنمية نوازع البحث عن المعـرفة والسعى من أجل الحـصول عليها فى سلوك أجـيالنا

الجديدة، ولا بأس بعد ذلك أن يحصلوا على تلك المعرفة سواء من الكتاب المطبوع أو الوسائل الإلكترونية الحديثة، المهم أن يبقى حب المعرفة وأن لا يتزعزع الاهتمام بالبحث عنها والاستفادة منها؛ لتحقيق التقدم، والسعادة للفرد والمجتمع[1].



(١) «جريدة المدينة»: عدد الثلاثاء: ٦/ ٥/ ١٤٢٠.



أهمية القراءة

للقراءة أهمية بالغة فى بناء الثقافة بشطريها: الإنسانى والإسلامىّ.

وهى الصلة بين الإنسان وبين المعارف والعلوم قديمها وحديثها.

وهى الوسيلة الأساسية فى ملء الفراغ وإشباع الميول والرغبات الثقافية.

وما زالت القراءة أهمَّ وسيلة موثَّقة لنقل المعلومات فى عصرنا المليء بالوسائل الإعلامية التقنية المتقدمة؛ إذ التلفاز والمذياع وما يشابههما لا يستطيعان بناء الثقافة المتنوعة الهادفة لطالب العلم الجاد النافع، ولكنهما يشاركان الكتاب فى ذلك بلا شك.

والقراءة الجادة الهادفة عند شباب الأمة من مظاهر الجدِّ فى تحصيل أسباب الرفعة والنهضة والتقدم، واللحاق بركب الحضارة التى تخلفنا عنه.

القراءة والتثقيف الذاتي:

وهذه قضية مهمة خاصة فى هذا العصر الذى عَسُر فيه الأخذ عن المشايخ، أو الدراسة العليا النظامية على كثير من الناس.

يقول أحد الأساتذة شارحًا هذه الفكرة: «يمكن للقارىء العادى أن يثقف نفسه لو توافر له الميل إلى القراءة المفيدة المحبوبة؛ التى تهدف إلى غرض ثقافى واحد، وليست تلك التى يقصد بها التسلية وقطع الوقت.

وقد طرق كثير من المفكرين والفلاسفة موضوع التثقيف الذاتى فقال «لوك»: «للتهذيب الذاتى ثلاثة طرق تبتدئ الواحدة من حيث تنتهى الأخرى:

الأولى: قراءة الكتب وإدراك معانيها.

الثانية: التفكير والتأمل فى تلك الأفكار والمعانى.

الثالثة: التحدث مع الناس بها واختبار سقيمها من صحيحها، وسليمها من فاسدها».

ويرى الفيلسوف النفسانى «وليم جيمس» ثلاثة طرق أخرى للتثقيف الذاتى وهى:

١- إتقان اللغة القومية إتقانًا يمكن الفرد من التعبير عما يدور برأسه من أفكار وآراء تعبيرًا صحيحًا.

ويقول «باوند» -عميد هارفارد- فى هذا الخصوص: «الرجل الذى لا تبلغ غرائزه اللغوية النضج لا يمكن أن يفكر تفكيرًا متقنًا أو يصل إلى نتائج دقيقة».

٢- استيعاب ما يمكن استيعابه من أنواع المعارف المختلفة حتى يمكنه مسايرة الثروة العقلية التى وصل إليها عصره.

٣- تكوين مبادئ وعادات تخلق منه رجلاً كاملاً خليقًا بما استوعب من ثقافة.

ويعرض «أرنولد بنيت» اقتراحين عامين لتثقيف النفس بالقراءة وهما:

١- عين اتجاه جهودك ومداها، واختر فترة معينة أو موضوعًا معينًا أو مؤلفًا واحدًا وقل لنفسك مثلاً: أريد أن أعرف شيئًا عن الثورة الفرنسية أو عن

اختراع السكك الحديدية أو . . وتفرغ فى زمن معين لما وقع عليه اختيارك؛ فإن متعة عظيمة تستفاد من التخصص.

٢- فكر واقرأ فى آن واحد، فإنى أعرف أناسًا يقرؤون ويفكرون كثيراً ولا يستفيدون شيئًا، ذلك لأنهم يجوبون أقاليم الأدب فى سيارة وكل همهم الحركة، ويفتخرون بعدد ما قرؤوا من كتب فى العام.

ويقول «أندريه مورو»: «لا تهمل آراء الأجيال التى سبقتك؛ بل يجب أن تُعنى عناية خالصة بالكتب القديمة الخالدة، ولنثق بما اختارته القرون السالفة من روائع الكتب، فقد يخطئ الاختيار رجلٌ واحد وقد يخطئه جيل واحد، ولكن الأجيال لا تخطئ جميعًا فشكسبير وموليير جديران بما نالا من مجد خالد على الدهر، ومن الضرورى أيضًا أن نهتم بالكُتاب المعاصرين لأننا بدون شك نجد فيهم أصدقاء يشعرون بما نشعر، ويحتاجون لما نحتاج إليه».

فيما تقدم آراء مختلفة تصلح جميعًا أن يعمل بها للتثقيف الذاتى[1].

وللدلالة على تخلفنا فى الثقافة عمومًا والقراءة الهادفة خصوصًا أسوق بعض ما كتبه الدكتور عباس محجوب ناعيًا القراءة والقارئين:

«إن المرء يحز فى نفسه أن يتناول كتابًا من مكتبة عامة ويكون أول من يفتح أوراقه للقراءة، مع بقائه سنوات عدة فى المكتبة نفسها، بل إن الأمر يصل إلى الجامعيين وحملة الشهادات فوق الجامعية حينما تحس بضعف ثقافتهم العامة ومحدوديتها واقتصارهم فى العلم على ما نشر فى الصحف والمجلات . .

---

(١) مجلة «الرسالة»: العدد ٨٤٢، السنة ١٧، ٢٧ شوال سنة ١٣٦٨ ص: ١٢٥٥، ١٢٥٦.

ويمكن للأنموذج الذى قدم فى رسالة علمية من أحد الباحثين من أبناء -على الطلاب الخرِّيجين من جامعة- أن يعطى صورة لعلاقة الطالب بالكتاب فى بعض البلدان العربية؛ إذ أثبتت هذه الإحصائية أن ٧٢٪ من خريجى الجامعة لم يستعيروا كتابًا واحدًا من مكتبة الجامعة، طوال حياتهم الجامعية، وليس هناك كارثة يمكن أن تلمَّ بالشباب أكثر من ذلك»[١].

 وهناك مسألة مهمة ألا وهى وقوف الشباب فى القراءة عند حد محدود بأيام الدراسة والتحصيل فقط، بل الأدهى من ذلك هو أن عددًا كبيرًا من أصحاب المؤهلات العليا إذا حازوا مؤهلهم وقفوا عنده ولم يتجاوزوه. وتوقفت قراءاتهم وإطلاعاتهم عند هذا الحد، فكيف غاب عنهم أن ما حازوه هو بداية الانطلاق نحو الإبداع والتميز والعطاء الجدى المفيد المتخصص، وأن طريقهم إلى هذا الأمر لا يتم إلا بمواصلة القراءة والعكوف على الكتب، قال أحد الأساتذة:

(يخطىء شبابنا المتعلم عندما يظن أن أيام الدراسة هى مرحلة القراءة والإطلاع[٢]، إننا عندما نقطع أكبر مرحلة دراسية لا نكون قد قبضنا على زمام الحياة؛ بل نكون قد بنينا لأنفسنا أساسًا صلبًا يمكننا أن نثبت عليه أقدامنا لنسير فى الحياة نحو الكمال حتى الشوط الأخير فيها، ولا يمكننا أن نساير روح العصر الذى نعيش فيه فى مرحلة عمرنا إلا بالقراءة المستمرة والوقوف على أسرار الحياة المختلفة التى يميط العلم اللثام عنها كل يوم ويُظهر منها شيئًا

(١) «مشكلات الشباب، الحلول المطروحة والحل الإسلامى»: ٥١
(٢) أى: أيام الدراسة فقط كما هو ظاهر السياق.



جديدًا كان مجهولاً، ويموت الشخص عقليًا عندما يقف عند حد محدود من ثمار العقل البشرىّ ويتخلف عن قافلة زمانه الذى يعيش فيه[1].

 وقال الدكتور عبدالقادر طاش فى مقالته اليومية تحت عنوان: نعم العرب لا يقرؤون:

أثار الزميل الأستاذ عبدالوهاب محمد كاشف مدير عام وكالة الأنباء الإسلامية قضية انحسار قيمة القراءة فى مجتمعاتنا العربية، وتساءل فى مقالته بـ«المدينة»: هل حقًا العرب قليلاً ما يقرؤون؟!

وأورد أمثلة تدلُّ على أنّ المثقفين العرب لا يقرؤون إلاَّ قليلاً، وربما يكتفى كثيرون منهم بتقليب صفحات الكتب والصحف والمجلات فقط! فإذا كان هذا هو حال المثقفين، فماذا يمكن أن نقول عن فئات المجتمع الأخرى؟!

وأحسن الزميل الكريم فى تزويدنا بإحصاءات وأرقام مذهلة عن نسبة إقبال العرب على مطالعة الصحف وردت فى موسوعة «ألماناك ١٩٩٩م». وأورد ذلك أرقامًا أخرى عن بعض الدول الإسلامية، ثم قارَن ذلك بما هو موجود فى المجتمعات الغربية من إقبال طيِّب على القراءة.

وهذا أمرٌ صحيح، فالقراءة فى الغرب مازالت بخير بالرغم من منافسة الوسائل الإلكترونية الجديدة كالتليفزيون والإنترنت، وقد أوردت وكالات الأنباء قبل أيام تصريحًا لرئيس اتحاد الكتاب الألمانى قال فيه: إنّ الاتحاد حقق فى مبيعاته العام الماضى زيادة طفيفة بلغت نسبتها ١,٨ مقارنة بالعام الذى

---

(١) مجلة «الرسالة» العدد ٨٤٢، السنة ١٧، ٢٧ شوال، سنة ١٣٦٨، ص١٢٥٤.

سبقه، وبالرغم من قلة هذه النسبة إلا أنه يكفى أن مبيعات الكتب لم تنخفض كما هو حاصل فى المجتمعات الأخرى.

📖 وتدل الأرقام أيضًا على أن نسبة الإصدارات الجديدة من الكتب قد ارتفعت ارتفاعًا طفيفًا أيضًا، فقد تم فى العام الماضى إصدار نحو ٧٨ ألف عنوان جديد ليسجل الاتحاد بذلك زيادة بلغت نسبتها ٢٪ عن العام الذى سبقه، والجدير ذكره أن دور النشر الألمانية قد سجّلت رقمًا قياسيًا فى إصداراتها من الكتب فى عام ١٩٩٧م، إذْ بلغت نسبة الزيادة فيما أصدرته من الكتب نحو ٨,٩٪ عن العام الذى سبقه.

ويحق للألمان أن يطمئنوا على أن قيمة القراءة لا تزال تصارع من أجل البقاء فى ظل ظروف بالغة الصعوبة، أما نحن فلابد أن ندقّ نواقيس الخطر من تدهور هذه القيمة يومًا بعد يوم وبخاصة فى صفوف شبابنا وناشئتنا من الأجيال الجديدة.

ولذلك لم تكن مفاجأة لنا تلك النتيجة المؤلمة التى توصل إليها الزميل الصحفى محمد باوزير عن مصير الكتاب فى تحقيقه الميدانى الذى نُشِرَ فى الأربعاء (٢٢/ ٤/ ١٤٢٠هـ) حيث يقول: إن جولته فى المكتبات ودور النشر فى جدة أثبتت له أن الكتاب يعانى من الوحدة فى زوايا النسيان!

وأؤكِّد هنا ما ذكرته فى مقالة سابقة من أن ثقافة القراءة تنحسر فى حياتنا المعاصرة؛ وذلك لأننا لم نعد نهتم اهتمامًا جديًا بزرع الرغبة فى القراءة فى نفوس أطفالنا منذ الصغر، ولم نعد نهتم بتدريبهم فى مدارسنا وبيوتنا على أن تصبح القراءة سلوكًا اجتماعيًا لا غنى لهم عنه)[1].

(١) «جريدة المدينة»: عدد الإثنين ٥/ ٥/ ١٤٢٠هـ



 (إن المتـعلمـين -عندنا- قليلو القـراءة؛ فـإنّه ليندر أن ترى أطفـال المدارس الابتدائية وتلامذة المتوسطات والتجهيزات وحتى طلبة الجامعة يقرؤون شيـئًا غيـر ما يطالبـون به من كتب مقـررة فى مناهج دروسهم، حـتى قراءة التسلية والفراغ التى يعمد إليها بعض الهواة لا يصطفونها إلا بعد أن يكونوا قد استنفدوا كل وسـائل اللهو والمتع والرياضة، ومع ذلك فكم من فئة تسـتشفى من الأرق بهذا العلاج المعنوى وتتـخذ القراءة سبيلاً إلى التـخلص من الضجر أو السأم أو الملل..

أما الناس فى بلاد الغرب فيقرؤون؛ فالولـد الصغير والغلام اليافع والشاب الناشىء والرجل الكهل والشـيخ الهرم نسـاءً ورجالاً على اخـتلاف مـهنهم، ورجل الشارع وصـاحب الاختصاص.. جمـيع أولئك يطالعون ويتصـفحون جرائد ونشرات ورسائل وكتـبًا وروايات ودراسات جدية فى الدار وفى الحافلة وفى المكتبـة وفى الطريق، يقبلون على ذلك فى نهم عجـيب يستثيـر الفضول ويدعو إلى الدهشة)[1].

وها أنذا أسوق نصّاً يبين أهمية القراءة للفرد والمجتمع:

(والحقيقـة أن مجتمعًا قليل الكتب ومحـدودها، ونادر الكتاب والقُراء لهو مجتـمع يستحق الرحمة؛ إذ فى مـجتمع مثل هذا تضعف القـوى العقلية عند الأفراد، كما تضعف الروابط الفكرية بينهم فـينكمشون على أنفسهم وينعزلون

(١) «المعلم العربى»: السنـة ٨، العدد الثانى والثـالث، ص ١٦٨، ١٦٩. وإذا علمنا أن صدور هذا العدد سنة ١٩٥٤ فـسيطول العجب؛ إذ القوم مـقبلون منذ زمان قديم على الـقراءة، وهذا سر نهضتهم، والله أعلم.



ويصبحون ولا قدرة لهم على الاستفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم، وهكذا تنقطع صلتهم بالنتاج الفكرى الإنسانى الذى يمهد لكل مجتمع طريق الحياة والرقى، فيسيرون بخطا سريعة نحو التأخر والزوال.

وتزداد حاجة الفرد والمجتمع معًا للقراءة كلما ازدهرت الحضارة وتشعبت أطرافها، وتعددت مناحيها، وكثرت وجوهها، واختلفت ألوانها)(١).

 (إن الفرد الذى يحضره الملل إلى كسب المعرفة وتدريب خياله عن طريق القراءة هو إنسان سيمضى فى تربية نفسه وتثقيفها طول حياته، وبدون ذلك يقف الفرد عن الاغتراف من حكمة الماضى وخبرات التراث الفكرى فى الحاضر، وكلما امتد به العمر أضحى يعيش فى جو عقلىّ هزيل أجوف، ألستَ ترى كثيرًا من الناس يبدو الواحد منهم وكأنه يعيش فى فراغ عقلىّ فلا حياة فيه إلا حياة الجسد.

إن القراءة الجيدة خمسة عشر دقيقة [كذا] على الأقل فى كل يوم كفيلة أن تبعث الحياة الإنسانية فى هؤلاء الموتى، وإن رقى الجماهير.. إنما هو رهنٌ بغرس الميل إلى القراءة فيهم فى المدارس.

ولسنا نغالى إذا قلنا: إن كل رجل عظيم قارئ عظيم، وقليل هم الذين لا يشيرون إلى قراءتهم وما كان لها من أثر عميق فى تربيتهم وترقيهم، والحق أن القراءة قامت بدور أساسىّ فى حياة الرجال البارزين فى كل ميدان)(٢).

(١) «تعليم مبادئ القراءة»: ٣.

(٢) «مجلة المعلم العربى»: العدد الأول والثانى، السنة الحادية عشرة: ص ٨٢، ٨٣، سنة ١٩٥٧م.



(والحق أننا لا نبالغ إذا قلنا: إن القراءة تلعب فى حياتنا الداخلية دور الأم، ومع أن هذا القول يبدو غير مقبول إلاّ أنه يستند إلى أسس سهلة وملموسة؛ فالقراءة تغذِّى وتهدهد وتواسى وتُعنى وتشفى وتثقف وتقارب وتشجع، أوَ ليس هذا كله من عمل الأم، إن الفكر الناشىء وسط القراءات لهو الوليد بين ذراعى أمه)[(١)].

وإليك أخى كلامًا جميلاً على طوله- لأحد الدعاة مبينًا فيه أهمية القراءة للمسلم الملتزم الداعية على وجه الخصوص:

(إن من مصائب أمتنا اليوم أنها لا تقرأ، ومع ذلك فلا يتجه هذا الخطاب لها؛ لأن طريق الاستدراك طويل، ويبدأ بيقظة من دعاة الإسلام ليقودوا البقيَّة، وإنما الخطاب متجه لهذه الخاصَّة الرائدة القائدة ولفتيان الدعوة الميامين، هم قادة المستقبل؛ فنعم الفتيان فتيان الدعوة لو قرؤوا.

لقد عرفت شباب الإسلام وصاحبتهم واقتربت منهم فوجدتهم من أنقى الناس سريرة، وأنصعهم طهرًا، وأصفاهم عقيدة، وأجزلهم وعيًا، ورأيت منهم تشميرًا على الخير فى حرص دائب، وفرارًا إلى الله تعالى من خلال طريق لاحب[(٢)] لكنها كثافة المطالعة تنقصهم، ولو أنهم أحْنَوا ظهورهم على كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ طويلاً، واكتالوا لهم من الأدب والثقافة العالمية العامَّة جزيلاً لكملت أوصافهم ولتفردوا فى المناقب.

---

(١) «مجلة المعلم العربى»: العدد الثالث والرابع، السنة ١٧ : ص ٧٦، سنة ١٩٦٤م.

(٢) أى واضح بيِّن: انظر «المعجم الوسيط»: ل ح ب.



وإنى لأعجب من دعاة الإسلام الذين أراهم اليوم، كيف يجرؤ أحدهم على إطالة العنق فى المجالس، والنشر فى الصحف قبل أن يجمع شيئًا من البيان جمعه الطبرىّ فى «تأويل آى القرآن»، وقبل أن يرفع له رايةً مع ابن حجر فى «فتحه»، ولم ينل بعدُ من رفق «أم» الشافعى وحنانها، ولا كان له انبساط مع السرخسىّ فى «مبسوطه»، أو موافقةٌ للشاطبىّ فى «موافقاته»؟.

وكيف يسرع داعية إلى ذلك وهو لم يكثر من مطالعة كتب الأدب العربى القديم، ولم يعكف مع الجاحظ وأبى حيَّان، أو ابن قُتيبة وأديبى أصفهان؟[1].

وأعجب أكثر من هذا لداعية أُثير حماسته لهذه العلوم والآداب فيقول: ليس لى وقت، كأنه غير مطالب بإتعاب نفسه تعبًا مضاعفًا ولا شُرِع له السهر)[2].



(١) يقصد أبا الفرج والراغب الأصبهانى، وعلى القارئ الانتباه من كتب أبى الفرج خاصة لما فيها من طوامّ.

(٢) من مقالة الأستاذ الراشد فى مجلة «المجتمع»: العدد ٤٦٤.

أسباب العزوف عن القراءة

 الناظر فى أحوال أمتنا يرى عزوفًا أليمًا من مثقفيها ومتعلميها ومن سائر أفراد المجتمع عامة عن القراءة الجادَّة المثمرة؛ إذ غاية ما يقرؤونه هو الصفحات الرياضية والفنية فى الصحف، وكتب غثائية هشة المعانى والمضامين لا تؤسس علمًا ولا تبنى ثقافة جادَّة تحتاجها الأمة للخروج من أزمتها الحضاريَّة.

(ومن المظاهر التى تسترعى الانتباه وتثير التساؤل العريض ما نراه من ضعف الإقبال على القراءة والمطالعة، وما نشهده من زهد بهما لدى الجمهرة الكبرى من الناس فى مختلف سنى العمر... فهم فى معظمهم لا يعرفون متعة القراءة ولا يشعرون بالحاجة إلى التنقيب فى كنوز الكتب....)[1].

والصارف عن القراءة إما أن يكون لأمر متعلق بالكتاب نفسه أو هو لأمر خارج عنه:

أ- فأما الصارف عن القراءة لأمر خارج عن الكتاب فأسبابه هى:

١- عدم تنظيم الوقت:

 إن كثيرًا من الناس يدّعى أنه لا يملك وقتًا كافيًا للقراءة، فتمر عليه الأيام والشهور وهو لم يقرأ كتابًا، ولم يُنم ثقافته تنمية تعود عليه بالنفع، وليس الغرض من هذا الكتاب الحديث عن تنظيم الوقت، فعلى المرء أن يعود

(١) مجلة «المعلم العربى»: العدد الأول والثانى، السنة ١٥، ص ٢٦، ٢٧، سنة ١٩٦٢.

إلى الكتب التى تحدثت عن أهمية الوقت وترتيبه حتى يجد لنفسه الزمان الكافى للقراءة، وهو واجد ذلك إن شاء الله؛ إذ أكثر الناس تضيع أوقاتهم فى أعمال مرجوحة ومفضولة، والله أعلم.

٢- عدم اعتياد شغل الفراغ بالقراءة:

(كثيرًا ما استوقفتنا ظاهرة جديرة بالتأمُّل والتدبر وهى ضيق كثير من الناس بأوقات الفراغ، والتماس تقضية هذه الأوقات فى كل شىء -بل فى أتفه الأعمال- إلا فى القراءة.

ومن المشكلات النفسية الكبرى - فى نظرنا- ما يعانى منه فريق كبير من الناس الذين لا يجدون ما يشغلهم ولم يربوا أنفسهم على عادة القراءة والمطالعة، فإذا بهم يجرون أذيال الفراغ، ويحارون فى قتل الوقت، ويبتكرون من أجل ذلك ألوانًا من المشاغل، أو يحشرون أنفسهم فى مجالات لا شأن لهم بها.

ولئن كانت مسألة شغل أوقات الفراغ من المسائل الهامة التى يعنى بها كل مجتمع من أجل سلامة أفراده وحسن صحتهم النفسية والجسدية، فمما لا شك فيه أن هذه المسألة فى بلادنا من كبريات المسائل، وأنها مصدر كثير من القلق والفوضى والضعف، ويزيد فى تعقد هذه المسألة عندنا أن القراءة نفسها بعيدة عن مشاغل الناس واهتماماتهم وأنها لا تستطيع أن تحل جانبًا من مشكلة قضاء وقت الفراغ..)[١].

---

(١) مجلة «المعلم العربى»: العدد الأول والثانى، السنة ١٥، ص ٢٧، ولئن عرفنا أن هذا الكلام كان سنة ١٩٦٢ أى قبل أكثر من أربعين عامًا فسيطول عجبنا؛ لأن المشكلة ما زالت قائمة، والله تعالى أعلم.



٣- تعدد الوسائل الإعلامية الجذابة التى تملأ فراغ الناس وتصرفهم عن القراءة:

 فالتلفاز والأشرطة المرئية «الفيديو» والمسموعة، والأطباق الهوائية بقنواتها الكثيرة التى تقدم مواداً متنوعة آناء الليل وأطراف النهار، كلّ ذلك صارف بقوّة عن القراءة والاهتمام بها.

وفى دراسة لمنظمة «اليونسكو» ذُكر أن (الإنسان المعاصر يمضى أمام الشاشة الصغيرة -يوميًا- أكثر من ثلاث ساعات، وهذا الرقم الذى قدمته دراسات منظمة «اليونسكو» يشمل أيضًا الشباب فى العالم العربىّ، لذلك رأينا أنه من المفيد الإطلاع على المدة التى يخصصها الطالب الجامعىّ للمطالعة، وقد جاءت النتيجة على النحو التالى:

الكويت: ساعة وخمس عشرة دقيقة.

المملكة العربية السعودية: ساعة وثلاثون دقيقة.

مصر: ساعة وثلاثون دقيقة.

سورية: ساعة وخمس وأربعون دقيقة.

لبنان: ساعتان وخمس عشرة دقيقة.

الملاحظة الأولى التى تكشفها هذه المتوسطات هى أن الوقت المخصص للقراءة -عند الجميع- هو أدنى من الوقت المخصص للجلوس أمام الشاشة الصغيرة)(١).

(١) دراسة لجريدة «الحياة»: عدد ١٢٥٢٠، بتاريخ ٥ صفر ١٤١٨.

ولابُدَّ أن يعلم أنا الحاسوب قد شغل كثيرًا من أوقات المثقفين الذين يفترض فيهم الإطلاع الواسع والقراءة الدائمة.

٤- الإغراق فى شئون الرياضة:

اهتمام كثير من أفراد المجتمع بالرياضة ومشاهدة فرقها، ومتابعة أخبارها اهتمامًا فاق الحدَّ المطلوب عاد عليهم بالأثر السيىء، إذ لم يعد يتوفَّر لهم الوقت الكافى للمطالعة الجادَّة المثمرة.

٥- اختلال كثير من المفاهيم:

يَعُدُّ أكثر الناس اليوم صاحب المال والجاه هو المتميز الفاضل، وما عداه هو المفضول، وهذا عامل مؤثر فى الإقبال على الثقافة عمومًا وحب القراءة خصوصًا.

والشباب -اليوم- لا يرون عائدًا كبيرًا من القراءة والانخراط فى هذا السلك الثقافى؛ فالملاحظ أن أكثر المثقفين والكتاب فقراء، وكثير من التافهين يتقاضى الواحد منهم مئات الآلاف أو الملايين لقاء بضع دقائق من الإعلانات أو بضع ساعات من الجهد البدنى! فهذا العامل مساعد على الانصراف عن التوجه إلى القراءة خاصة مع الأحوال المادية الصعبة التى يعيشها أكثر شباب المسلمين.

٦- قلة الوعى لدى العديد من أفراد المجتمع فيما يتعلّق بأهمية القراءة لبناء الإنسان الجادّ المثقف الواعى بأحوال أمته ومجتمعه:

وهذا الأمر بحاجة إلى العلاج المركَّز منذ المراحل الدراسية الأولى حتى الفراغ من الدراسة الجامعيَّة، وبحاجة إلى تكاتف العلماء والمفكرين والمثقفين لتجاوز هذه المشكلة العريضة، والله أعلم.



٧- عدم اكتراث كثير من الناس بالجوانب السياسية والاقتصادية والعلمية والأدبية والدينية والاجتماعية فى نطاق مجتمعه أو فى مجتمعه الإسلامىّ الكبير:

وقلة الاكتراث هذه قد حرمته من مطالعة كثير من الكتب التى كُتبت فى الجوانب المذكورة، وصرفته عن معالى الأمور إلى سفسافها ودناياها، وجعلته ضحل الثقافة إلى الغاية التى يُخجل منها.

٨- هموم الفرد المتراكمة، وتطلعه إلى الوسائل التى تكفل له المعيشة الكريمة:

فهذا من العوامل القوية التى تصرفه من المطالعة وتفقده الرغبة فيها.

٩- جشع كثير من الناشرين وبعض المؤلفين:

مما يؤدى إلى غلاء غير معقول فى سعر الكتاب وصَرْف القراء عن شرائه، ولو اقتنع الناشر أو المؤلف بربح أقل لعاد عليه وعلى القراء بالخير الكبير، وهذا الأمر متفاقم متزايد لابد من وضع حد له لإيقاف هؤلاء الناشرين أو المؤلفين عند حد معين، فكما أن هناك دعوات لحفظ حقوق الناشرين فيجب أن يكون هناك دعوات مماثلة لحفظ حقوق القراء وحمايتهم من ذلك الجشع.

١٠- تقصير كثير من المثقفين والمفكرين، وأصحاب التوجيه من المدرسين ومديرى الجامعات والمدارس والمعاهد ووكلائها فى توعية الفرد بأهمية القراءة:

ويمكن أن يعالج ذلك بإعطاء وقت أكبر لهذا الأمر فى الحصص الدراسية اليومية، وإقامة ندوات مكثفة فى كل قنوات الاتصال الممكنة حتى يصل الفرد إلى مستوى معقول من الإقبال على القراءة.

١١- تفشي الأمية في الوطن العربي:

 وهذا يمنع الناس من الإقبال على القراءة وتذوق متعتها.

وقد أظهرت دراسة خاصة بـ«اليونسكو» أن نسبة الأمية في العالم العربي في الكبار البالغين ٤٢٪[١]، وهي نسبة خطيرة تعني أن نصف سكان العالم العربي أميون تمامًا لم يقرؤوا حرفًا واحدًا طيلة حياتهم، والنصف الآخر يتفاوت أفراده تفاوتًا بينًا في الإقبال على القراءة، والأغلب عليهم الضعف والسطحية في تناول المادة المقروءة.

واليابان على سبيل المثال قد تخلص من الأمية قبل نهاية القرن التاسع عشر، وزادت إصدارات الكتب الجديدة فيه على ٣٥ ألف إصدار سنويًا[٢]، وهو رقم هائل ساعد عليه انعدام الأمية في ذلك المجتمع، وإقبال الناس على القراءة.

١٢- ضعف اللغة العربية عند كثير من الشباب:

 مما يصرفهم عن قراءة الكتب، خاصة التراثية منها، ويجعل تذوقهم لجمال ما يقرؤون ضعيفًا لا قيمة له ولا أثر في النفس، فكم من شخص أقبل على القراءة لجمال المعاني وسلاسة الأسلوب، وكم من مِعرض عن كتب الكبار وذلك لأنه لم يفهم ما فيها من درر ونفائس.

١٣- جهل كثير من الناس بماضي أمته وعظمتها وتاريخها وآداب لغتها:

 وذلك يصرفه عن القراءة، خاصة قراءة كتب التراث، ويجعله مبهورًا بالحضارات المعاصرة الأخرى حريصًا على قراءة كل ما يتعلق بها.

(١) نقلاً عن أحد أعداد «الشرق الأوسط».

(٢) «القراءة أولاً»: ٤٤.



١٤- اهتمام كثير من قطاعات المتعلمين بالمادة المتحصلة من المذكرات والمختصرات:

وذلك صرفهم عن التعامل المباشر مع الكتاب والتمتع بالبحث واستخراج ما فى الكتب من درر.

هذه بعض الصوارف غير المتعلقة بالكتاب.

ب- أمّا الصوارف المتعلقة بالكتاب فهى منقسمة إلى قسمين:

صوارف متعلقة بكتب التراث، وأخرى متعلقة بالكتب الحديثة:

١- والصوارف المتعلقة بكتب التراث يمكن إجمالها فى الآتى:

أ- الظن الخاطئ بأن كتب التراث مملة وجافّة:

وهذا خلاف الواقع؛ إذ أن نسبةً قليلة من الكتب التراثية تصح فيها هذه المقولة، وكثير منها مشوق إلى حد كبير لكن بشرط أن يراعى القارئ مستواه الثقافى ومستوى الكتاب المقروء كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

ب- غلاء ثمن هذه الكتب، وعدم قدرة معظم قارئى العربية على شرائها(١):

وهناك دراسة ميدانية جرت فى بعض الدول العربية أظهرت التدنى النسبى فى شراء الكتب، وهذا له مردوده السلبى على الناشرين؛ إذ دورة إنتاج الكتب لا تكتمل إلا بمشاركة قارئ الكتاب وشرائه إياه بشكل مكثّف ومتواصل(٢).

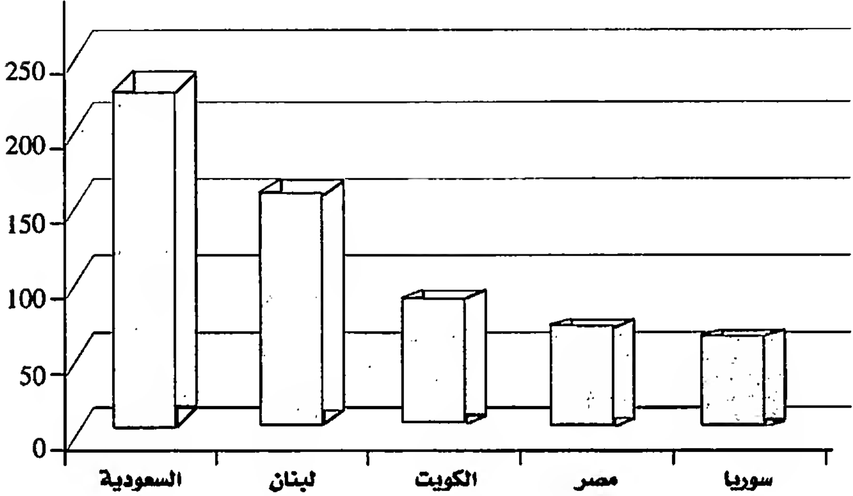
---

(١) هذا السبب مشترك فى كتب التراث وغيرها لكنه ها هنا أظهر وأوضح.

(٢) جريدة «الحياة» عدد رقم ١٢٥٢٣، بتاريخ ٨ صفر ١٤١٨، بتصرف.



والرسم التالى يبين متوسط الإنفاق السنوى المخصص لشراء الكتب لدى مجموعة من المثقفين الجامعيين، وهو مستقى من الدراسة الميدانية نفسها:



متوسط الإنفاق السنوى على شراء الكتب

المملكة العربية السعودية	٢٢٥ دولارا	٣٩٪
لبنان	١٦٢ دولارا	٢٦٪
الكويت	٨٥ دولارا	١٤٪
مصر	٦٦ دولارا	١١٪
سورية	٦٠ دولارا	١٠٪

جـ- الشعور الخاطئ بأنه ليس فى هذه الكتب ما يلبى رغبة القارئ أو ما يعالج قضاياه:

📖 وهذا -غالبًا- بسبب تقصير القارئ فى البحث الجاد، أو الخطأ فى اختيار الكتاب المقروء.

د- ضعف الكتاب:

📖 بعض كتب التراث تصرف الناس عن قراءتها لِمَا فيها من سوء العرض والإخراج، وعدم التحقيق أو ضعفه، وكثيرة هى الكتب التى يُعانى مطالعوها بسبب ضعف طباعتها ورداءة حروفها وورقها، وعدم وضوح ونقاء كلماتها.

وبعضها فيه ضعف من حيث إن التصنيف فى الأصل كان ضعيفًا، أو أنه أصبح ضعيفًا بعد مرور مئات السنين على أفكاره وقضاياه، فلم تعد تصلح للعصر حقًا.

هـ- الدعوة الآثمة فى كثير من البلدان إلى التخلص من كتب التراث:

📖 وذلك لأنها -فى زعمهم- كتب صفراء قديمة لا تناسب العصر ولا تواكبه، وأيضًا هناك كثير من حملات التشكيك فى جدوى هذه الكتب وفائدتها للقارئ فى هذا الزمان.

قال أحد الأساتذة واصفًا هذه الكتب بأنها: (مطبوعة طبعًا قديمًا متلاصقًا على ورق أصفر رخيص، هذا إلى ما فيها من الحواشى والهوامش، فكان من نتيجة ذلك أن صعبت مطالعتها، وأورثت فى بعض الناس ضجرًا فتركوها أو هجروها متأثرين بالشكل الخارجىّ دون الجوهر، فأنا خالفت هؤلاء وعشقت

الكتب الصفراء؛ لأنها تخزن من الكنوز الفكرية ما يفوق التقدير؛ ولأنها تحوى ثمرة الجهود الجبارة التى قام بها الأسلاف فى هذا الميدان، وزبدة الأفكار القيمة التى تركوها)[1].

وكثير من حملات التشكيك هذه قد تبنَّاها أعداء الإسلام لصرف الناس عن ماضيهم المجيد.

وقد وصل الأمر فى بعض البلدان أن غُيِّـرت الحروف العربية إلى الحروف اللاتينيـة فـانقطعت صلة أهل العـصـر بأجدادهـم وأسلافـهم، فلم يعـودوا يستطيعون قراءة كتبهم حتى لو رغبوا فى هذا، وفى هذا من البلاء ما فيه على الأمة وتراثها وثقافتها.

٢- أمَّا الصوارف المتعلقة بالكتب الحديثة فهى:

أ- ضعف المادة العلمية فى كثير من تلك الكتب:

 حيث إن بعضها ملخصٌ من محـاضرة، أو أن المحاضرة منقولة كما قيلت بدون تنقـيح، وبعض تلك الكتب مكتوب بأيدى ناشـئة لا يستطيـعون إقناع القارئ بفكرة الكتاب لضعف الأسلوب، وطريقة العرض.

ب- جفاف الأسلوب:

 بدعوى الحرص على الأسلوب العلمى الحديث تكون المادة المعروضة فى كثير من الكتب غاية فى الجفاف والبعد عن التشويق، حتى إن بعض المواد التى يفترض فيهـا أن تكون مشوقة كالتاريخ وجغرافـية البلدان تُعرض بطريقة

(١) «مجلة دعوة الحق»: السنة ٩، العدد ٢، ص ٣٦، ٣٧.

جافة ويسلب مـا فيها من إثارة وتشويق، وانظر إلى «معـجم البلدان» لياقوت الحموى(١)، وهو كتـاب فى «الجغرافـيا»، وقارنه بكتب «الجـغرافيا» الحـديثة تعرفْ ما أقصده.

ج- عدم تجرد المصنف وقلة تحريه للحقائق:

📖 عدم تجـرد كثير من المصنفـين فى عرض الحقـائق يؤدى إلى صرف الناس عن كتـبهم -وهى الأكثر فى السـاحة مع الأسف- فالكُتَّاب، فـى أكثر البلاد الإسلاميـة، لا يستطيعون -مثلاً- الإشـادةَ بمحاسن الإسلام وقدرة أهله الواعـين له الملتزمـين به على تغـيـيـر الموازين الحـضارية لصـالحهم، وعـدم الاستـطاعة هذه مـردّها إلى ارتباطاتهم المشـبوهة، أو قـهر الأنظمـة لهم، أو قصورهم وغفلتهم... إلخ.

وعدم التـجرد يتضح جليًـا فى كتب القومـيين والماركسيـين والشيوعـيين والمستغربين والوجوديين وغيرهم ممن يـحرص على إظهار مذهبه البالى المتروك والتقليل من شأن الإسلام وأهله.

كيفية تجاوز بعض الصوارف السابقة:

📖 ويمكن تجاوز أكثر الصوارف المتعلقة بالـكتاب نفسه والتغلب عليها، وذلك بالإضافة إلى ما سبق ذكره.

(١) ياقوت بن عبـد الله الرومى، أبو عبد الله، شهاب الديـن. مؤرخ ثقة من أئمة الجغـرافيين ومن العلماء باللغة والأدب. أصله من الروم وأسر من بلاده صغيرًا، وابتاعه تاجر ببغداد فرباه وعلمه وشغله بالأسفار فى متاجره، ثم أعتقه، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، وارتحل رحلة واسعة، وله عدة مصنفات. توفى بحلب سنة ٦١٨. انظر «الأعلام»: ٨/ ١٣١.

أ- بإقامة المـعارض التى تزين للمرء الكتاب وتقـربه إلى نفسه وتحسنـه إليها، خاصة أن كثيـرًا من تلك المعارض ترخص فيها قيمـة كثير من الكتب إلى الحد المغرى باقتنائها، أو تصفـحها -على الأقل- لإزالة الوحشة بينه وبين الكتب.

ب- تكوين المكتبات فى المساجد والمراكز الدعوية والدوائر الحكومية والشركات الخاصة والمطارات وعيـادات الأطباء.. بحيث يُشاع الكتاب فيـها وتعتاد النفوس رؤيته، ويجب تجديد تلك الكتب كل مدة زمنية محددة بحيث لا يمل القارئ الكتب القـديمة التى عرضت عليـه منذ سنوات ولم تجدد أو يضاف إليها شىء.

جـ- إصدار نشرة تقويمية دورية للتعريف بالكتب المهمة، والتحذير من الكتب الضارة والضعيفة القديمة منها والجديدة على حد سواء.

د- الاختصار والتـقريب لكثير من الكتب الضخمـة، وهذا قد يعارضه بعض المخلصـين من المفكرين بدعـوى المحـافظة على قـراءة الأصل، لكن هذه المعارضة لا تسلم لهم إذ هل يمنع الاختـصار قراءة الأصل؟ وهل ينصرف من يريد الأصل إلى فرعه ومختصره إلا لعذر قاهر؟ وهل تسمح الأوقات بقراءة الأصل؟

إن المشاهد -اليوم- انتفاع جماعات كثيرة من الناس بالاختصار لبعض كتب التراث واستفـادتهم على وجه لم يكن ليتم لو لم يختصر ذلـك الكتاب الكبير ويهذب، وقد قام كثير من السلف باختصار مئات الكتب، والله أعلم.

أسباب القراءة وأهداف القارئ

قد بينت -آنفًا- أهمية الكتاب، وأهمية القراءة، وأسباب العزوف عنها، وفى هذا المبحث أتناول -إن شاء الله تعالى- الأسباب التى من أجلها يقرأ الإنسان.

١- يقرأ من أجل طلب العلم الدنيوى:

وذلك لإنهاء مراحل الدراسة أو خَوْض دورة من الدورات المطلوبة فى الوظيفة.

وهذا أمرٌ مباح لا شىء فيه، ويمكن أن يصير عبادة إذا صاحبته نيةٌ حسنة.

لكن هناك محذور -يجب أن يتنبه له- وهو صرف وقت عظيم فى ذلك، قد يكون زائدًا عن الحاجة، ونسيان إتيان المعالى الأخرى بدعوى الانشغال بالقراءة للدورة أو الدراسة، وهذا أمر لا يليق بالمسلم أن يفعله خاصة الأخ الملتزم بدينه، وأنا أعرف بعضًا من هؤلاء الإخوة الذين يحرصون أشد الحرص على التفوّق فى دراستهم أو دورتهم، وفى الوقت نفسه تجده مُقصرًّا فى كثير من الجوانب المهمَّة الأخرى.

٢- القراءة للازدياد الثقافى:

يقرأ المرء من أجل أن تزداد معارفه ويعْظُم فهمه لهذا الكون، وهذا من الأمور التى حثَّ عليها كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وهو من مثبتات الإيمان واليقين، وطريق لدعوة غير المسلمين.

٣- يقرأ ليفهم مؤامرات الكافرين ويعرف شبهات الأولين، ويطَّلعَ على المشاكل التي تهدد عالمه الإسلامي:

وذلك مثل أن يقرأ كتاب «لعبة الأمم» أو «أحجار على رقعة الشطرنج» أو «حكومة العالم الخفية» أو غير ذلك من الكتب النافعة فى هذا الباب، ومثل قراءاته للمجلات الإسلامية النافعة الهادفة مثل «المجتمع» و«المنار» و«البلاغ» و«الفرقان» و«النور» و«الدعوة» و«البيان» وغيرها.

ولو اقتصر طالب العلم على مجلة أو اثنتين من أنفعها لكان حسنًا حتى يشارك إخوانه ولو فى قراءة أخبار أفراحهم وأتراحهم.

وهناك -أخى- جانب لا يستغنى عنه ألا وهو قراءة بعض الصحف والاطلاع على المستجدات اليومية لحياتنا الدنيوية، وقد يعترض معترض بأن غالبها غثاء، وهذا اعتراض وجيه، ولكن أليس من مهمتك أخى الداعية إصلاح هذا الغثاء؟ فكيف ستصلحه إذا لم تطَّلع عليه ولم تعرفه أصلاً؟!

هذا وفى غالب الصحف اليومية نواة طيبة لملاحق إسلامية تستحق أن يطلع عليها ويشارك فى إعداد مادتها.

وبعض الإخوة يتحرج من الصور التى فى المجلات والجرائد، فهذا أمر هين حله إذ باستطاعته إتلاف ما شاء منها بعد قراءتها، والله أعلم.



٤- الازدياد من المعارف الشرعية:

 يقرأ المرء ليـزيد من معـارفه الشرعـية وعلومه الإسـلامية ومـهارته اللغوية، وهذا مراد كـثير من أهل الإسلام، لأن تلك القـراءة طريق لتعلمهم فرائض الدين ومعالم السُّنن، وهى أيضًا لإحسان وضبط منهجهم فى الحياة.

٥- القراءة للاستلهام والابتكار والاختراع:

 قال أحد الأسـاتذة: (هذه هى أرقى أنواع القراءة التى تعمل عـملها العظيم فى حياة الفرد والمجتمع، وتـدفع الأمة نحو حضارة أرقى بما يتبع هذه القراءة البارعة من التفوق العلمى والأدبى والروحى.

ويقبل على هذه القراءة أصحاب العقـول الممتازة الذين يرون مع الفيلسوف العالم إسحاق نيوتن: «أن الناس مع كل ما بلغوه من المعرفة وتوصلوا إليه من الاكتشافات ليسوا إلا أولادًا صـغارًا يلتقطون الأصداف والأعشاب التى ينبذها ويقذف بها بحر الحقائق وخضم المجهولات من حين إلى آخر».

ويؤسفنـا أن المضمار العلمـى عندنا يخلو من مثل هذا القـارئ العبـقرى، ونسأل أنفسنا مـا الذى جعل الاختراع والاستنباط والتفـوق العلمى وقفًا على أبناء الغـرب؟! ليس السبب فى عـقولهم أو ذكـائهم ولكن لأنهم عرفـوا لذة القراءة وانغمسوا فيها وجعلوا شعارهم «اقرأ وفكر واعمل» فمكنهم ما اكتسبوه من محصول من فهم العالم الذى حـولهم وضبطه والكشف عن قوى الطبيعة المجهولة وإخضـاعها لفائدة البشر، وهؤلاء القراء البـارعون هم حملة المشاعل فى الأمم النواهض، وواجبهم ملاءمة التطور، والعون على التقدم والسبق.



والقارئ العبقرى يقرأ ويفكر ويجرب ليستخلص شيئًا جديدًا يضيفه إلى تراثنا وحضارتنا، ويعمل على تغيير حياتنا وتكييفها، وكلما أكثر من هذه القراءة المركزة المنظمة كلما[1] وجد نفسه يقترب من هدفه فيزداد تفكيرًا، وأثناء حرارة التفكير والانغماس فيه بعقله، وكل حواسه تنقدح فى ذهنه الأفكار الملهمة فيزداد محصوله العقلى ويزداد هو استحواذًا على العالم الخارجى وإدماجًا فى حياته العقلية.

ومثل هذا القارئ يتبع فى قراءته طريقة التفرغ والاستيعاب -أى طريقة أخذ الشىء مفصلاً والتمكن من كل جزء من أجزائه- فتظل أفكاره فى حركة دائمة تتحرك حول غرض عملى محدد واضح، وتتحرك هذه الأفكار إلى مَلَكة، يقول «هربرت سبنسر»: «المعرفة لا يكاد يعيها الواعى حتى تتحول عنده إلى ملكة، وتظل بعدها تعينه على التفكير عامة»، ويأخذ هذا القارئ المفكر ينمو فى نشاطه العقلى يبنى المقدمات بالخبرة والمشاهدة والاستقراء والقياس حتى يصل للنتائج التى يهدف إليها.

وهذه القراءة المركزة المنظمة سبب قوى فى توجيه الأفراد الممتازين إلى نواح معينة وحفزهم لتحقيق غايات جليلة سامية عاد عليهم تحقيقها بالصيت الخالد والجاه والثروة، وأذكر على سبيل المثال أمثلة حية خالدة لما توحى به القراءة عندما تقترن بالتفكير العميق واليقظة المستمرة والرغبة القوية وتحديد الهدف وحشد الجهود.

اشترى «لورد كلفن» كتابًا عن الحرارة تأليف عالم طبيعىّ اسمه «فوربيه» وانغمس فى قراءته واستيعابه، فكان لهذا الكتاب أكبر الأثر فى حياة الرجل بما أوحى إليه من الاختراعات.

(١) كذا وردت، والصواب حذف «كلما» الثانية.

وقرأ «بت» كتاب «ثروة الأمم» تأليف «آدم سميث» فاستطاع آن يرسم للأمة الإنجليزية سياستها الاقتصادية الرشيدة فى وقته.

وقرأ «سسل رودس» كتاب «الإمبــراطورية الرومانية» تأليف «جبون» فذهب إلى إفريقية يوسع نطاق الإمبراطورية البريطانية.

وقرأ «فورد» مقالاً فى مجلة عن العربات التى لا تجرها الخيل؛ فأوحى إليه هذا المقال بالتفكير فى صنع السيارة، ودأب على تحقيق هذا الحلم الجميل حتى كان له ما أراد.

كل من هؤلاء عرف كيف يستفيد مما يقرؤه، وهضم ما قـرأه فأصبح جزءًا من كيانه العقلى وحجرًا أساسيًا لابتكار أو خلق أو عمل شىء جديد.

والأديب الفنان كالمخترع ورجل العلم يقرأ للابتكار والاستلهام وليس ليشبع جشعــه الثقافى فقط؛ بل لتوحى إليه الــفكرة المقروءة بفكرة جديدة، وهو فى قراءته يحلق فى الآفاق العليا منطويًا على نفسه، لا يتقيد بمكان أو زمان، بالغًا المكانة التى يستــشرف منها للإلــهام ويتعرض فــيها بروحــه وبصيرته لنبــضات الوحى فيــمزق حجــب الأشياء وينفــذ توًا إلى صميــمهــا، ويصل إلى أعمق الأغوار من الفكر الإنسانى الأصيل.

هكذا يقبل القارئ الأديب على القراءة لتفتح لذهنه آفاقًا جديدة فتنهال عليه الخواطر التى تضطرب فى نفسه وتريــد أن تظهر، وتملأ قلبه وتريد أن تفيض، وتكرهه على أن يأخذ القلم ويسجل ما تمليه علــيه تلك الأصوات الخافتة التى

يسمعها داخل عقله وقلبه ويلمسها بإحساسه المرهف فى جوه السحرى الصامت، إنه لا يقرأ لينقل ولكن ليحس نبضات الفن والإلهام والبصيرة)[1].

٦- يقرأ لينمى روحه الإيمانية:

كأن ينجز ورده من القرآن الكريم والأذكار المأثورة المباركة، وكأن يقرأ فى كتب الرقائق والأذكار . . . إلخ.

٧- يقرأ ليحفظ، أو ليؤلف وينظم ويرتب.

٨- يقرأ من أجل أن يوسع (أفقه) ويبنى (ثقافته):

ومن ثمَّ يتمكن من تفنيد الآراء الزائفة والشبهات الضالة، ولا يؤتى الإنسان إلا من قِبَل قلَّة اطِّلاعه وضحالة معرفته.

٩- يقرأ لتكون عنده ملكة قوية فى النقد السليم البنَّاء وقدرة على التحليل وإبداء الرأى:

فكم من مشارك فى لقاءات إخوانه وهو لا يحرك ساكنًا ولا يعطى رأيًا ولا مشورة، وذلك لقلة اطلاعه وضحالة معرفته.

١٠- القراءة للترويح والمتعة:

يقرء المرأ للترويح والمتعة مثل قراءة القصص وكتب السمر واللطائف والشعر، وهذا لا شيء فيه بشرط ألا يكثر منه أو يجعله ديدنه بحيث لا يقرأ غيره، فقد كان كثير من علمائنا من سلف وخلف يقرؤون كتب السمر ويتداولون الشعر فى مجالسهم ويتطارحونه.

(١) مجلة «الرسالة» العدد ٨٤٢، السنة ١٧، ٢٧ شوال سنة ١٣٦٨، ص ١٢٥٥ - ١٢٥٦.

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول إذا أفاض مَن عنده فى الحديث بعد القرآن والتفسير: (أحمضوا)(١).

(وتثبت بعض الإحصاءات أن نحوًا من ٧٠٪ من القراء يتجهون إلى القراءة من أجل التسلية، فهناك أعداد هائلة من الناس تتجه إلى قراءة القصص والروايات والمسرحيات والجرائد والمجلات الخفيفة..)(٢).

هذه هى أهم أهداف القارئ المسلم -من قراءته- التى لو حققها لسما بروحه وعلمه إلى ما يحبه الله ورسوله ﷺ.

وقد ذكر بعض الكتاب كلامًا جميلاً فى هذا الباب مفاده أن وجهة النظر الإسلامية هى: (أن القراءة كأى عمل يجب أن يكون فى سبيل الله. وسبيل الله يتضمن تقوية المسلم فى دنياه علمًا، ومكانة اجتماعية، واستجلابًا للرزق، ويتضمن ادخار المسلم للحسنات إلى يوم الحساب، عندما يسأل عن عمره فيم أفناه، ويتضمن مقارعة الكفر ومجالدة الآراء الزائفة فى فكرها وتأثيرها حتى تكون كلمة الله هى العليا)(٣).

وقد جرت دراسة ميدانية(٤) لمجموعة من المثقفين الجامعيين ذكروا فيها آخر كتاب قرأوه فكانت النتيجة التالية:

---

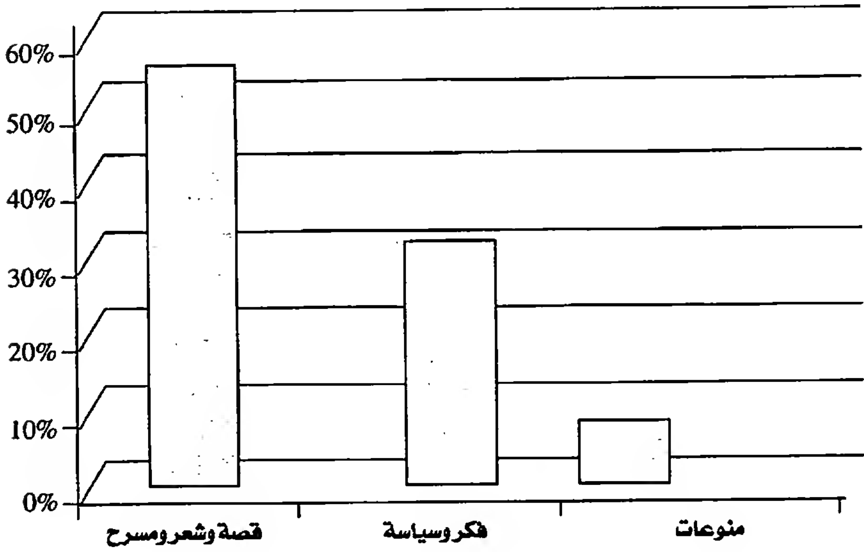
(١) وقال ابن الأثير رحمه الله: (يقال: أحْمض القوم إحماضًا إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الكلام والأخبار، والأصل فيه الحَمْض من النبات وهو للإبل كالفاكهة للإنسان. لمَّا خاف عليهم من الملال أحبَّ أن يُريحهم فأمرهم بالأخذ فى مُلَح الكلام والحكايات). «النهاية فى غريب الحديث والأثر»: ١/ ٤٤.

(٢) «القراءة المثمرة»: ٣٠.

(٣) «العين»: ١/ ١٩٤.

(٤) من جريدة «الحياة»: عدد رقم ١٢٥٢٣، بتاريخ ٨/ صفر ١٤١٨.





آخر كتاب قرأته

قصة وشعر ومسرح	٪٥٩
فكر وسياسة	٪٣٢
منوعات	٪٩



كيفية إلف القراءة

هذه العقبة الكأداء التى لو أزيحت لحقق المرءُ أمنيته، وهاك -أخى القارئ- بعض الإشارات التى تساعد على إلف القراءة:

أ- تجاوز العقبة النفسية:

لابدَّ من هدم العامل النفسى الذى يجعل الشخص يردد دائمًا: «أنا لا أحب القراءة»، «أنا عندما أمسك بالكتاب أنام»، وغير ذلك من العبارات التى لم تُبنَ على تجربة حقيقية واقعية، بل هى وهمٌ مَحْض، أو نتاج كسل وتراخ.

وكيفية هدم هذه الهواجس هو أن يعزم الشخص على تخصيص وقت معين للقراءة يوميًا، ويجبر نفسه على القراءة فيه مهما كان ذلك بغيضًا إلى النفس.

وهذا الوقت المخصَّص للقراءة يتنازعه أمور متعددة طرأت على الحياة اليومية للأخ المسلم، وذلك مثل التوسع فى تعاطى المباحات، وكثرة التردد إلى الأسواق لداع وبدونه، والاحتفال الزائد عن الحد بالأهل والأولاد، كل ذلك على حساب أمور أهمّ بل قد تُعدّ من الأولويات فى باب القراءة وغيره.

ولم يكن سلفنا سمحًا بوقته إلى هذا الحدّ بل كان يعتنى به أشد الاعتناء، ومن طرائف هذا الباب أن بنت أخت الزبير بن بكّار[1] قالت لزوجه: «خالى

(١) العلامة الحافظ النسَّابة، قاضى مكة وعالمها، القرشى الأسدى من ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما. ولد سنة ١٧٢ وتوفى بمكة سنة ٢٥٦ بعد أن وقع من فوق سطحه، رحمه الله تعالى. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٨٩١، ٨٩٢.

خير رجل لأهله لا يتخذ ضَرَّة ولا سُرِّيَّة(١)، فقالت المرأة: والله هذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر»(٢).

قال ابن هشام النحوى(٣) رحمه الله تعالى:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ... ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

ومن لم يذل النفس فى طلب العلا ... يسيرًا، يعش دهرًا طويلاً أخا ذل(٤)

ب- الحديث عن بعض الكتب المشوقة:

إذ الحديث عنها وتلخيصها للنافر البعيد عن القراءة يفيد فى هذا الباب، وكذلك ذكر أحداث مهمة من التاريخ الماضى والمعاصر، أو الحديث عن شخصيات فذَّة يحدث لدى السامع النافر شوقًا إلى معرفة مصدر هذه المعلومات والاطلاع عليه.

ويفيد المعرضَ عن القراءة إهداؤه بعض الكتب المشوقة المنتقاة بعناية حتى يقبل على القراءة والاستمتاع بها.

جـ- الاجتماع على القراءة:

الاتفاق مع بعض الأصحاب لإنجاز قراءة عدد من الكتب النافعة، والتواصى بذلك مفيد، ولو اجتُمع على قراءة كتاب حسب جدول محدد لكان حسنًا.

(١) أى جارية. (٢) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٨٩٢.

(٣) عبد الله بن يوسف بن عبد الله. ولد سنة ٧٠٨. كان شافعيًا ثم تحنبل. أتقن العربية ففاق الأقران ولم يبق له نظير فيها، وصنف مصنفات نافعة. توفى سنة ٧٦١ رحمه الله تعالى. انظر «المختار المصون»: ١/ ٣١٥، ٣١٦.

(٤) «البدر الطالع»: ١/ ٤٠٢.

د- قراءة بعض الكتب على أحد المشايخ أو طلبة العلم والالتزام بعدم الانقطاع نافع في هذا الباب:

هـ- تكوين مكتبة منزلية أو نواة لمكتبة:

 فمن ليس عنده مكتبة، ولا يزور دور الكتب ومعارضها -إلا كما يزور الغيث الصحراء الكبرى- فكيف يرجو أن يألفَ القراءة، أو يعوِّد أبناءه القراءة الجادَّة النافعة؟ وكما أنَّ مجالسة الصالحين تُغرى بفعل الصالحات فكذلك وجود الكتب فى البيت يُغرى أعتى النافرين بتقليب صفحات كتابَ ما فى يوم ما.

و- الانتساب لجامعة ما:

 من الأمور التى تساعد الإخوة الموظفين -الذين لم تُقدَّر لهم الدراسة الجامعية- على إلف المطالعة هو الانتساب لجامعة من الجامعات، فإننى أعلم أن كثيرًا من الموظفين والعاملين الذين لا قِبَل لهم بالقراءة ولا يحبونها قد استفادوا من هذا الانتساب وأصلحوا الخلل فى شأنهم وأصبحوا يقبلون على القراءة ويألفونها؛ ذلك لأن للدراسة الجامعية ضغطًا نفسيًا على المنتسب يجبره على القراءة والمثابرة على الاطِّلاع حتى يجتاز الاختبارات، فإذا انتهى من دراسته وجد من نفسه ميلاً إلى الاستمرار فى القراءة، وهذا هو المطلوب، والله أعلم.

والجامعات أيضًا تضبط الدراسة العلمية للمنتسب لها فلا يتشوش أو يخطئ البداية الصحيحة للتعلم.



ز- الالتزام بوقت يومي محدد للقراءة عامل نفسي مساعد على إلفها واعتيادها.

ح- معرفة فائدة القراءة وأهميتها:

من الأمور المساعدة على حب القراءة -إضافة لما سبق ذكره- كونها المصدر الوحيد -تقريبًا- للأخبار الصادقة والمعلومات الموثَّقة والحوادث التاريخية الصحيحة، فإذا عرف المسلم ذلك أقبل على القراءة وألِفَها.

ط- قراءة المشوقات:

قراءة المشوِّقات في بداية تعوّد القراءة تعين على حبها والاستمرار فيها، فمن قرأ للطنطاوي[1] في «صور وخواطر»، وقرأ لابن الجوزي[2] في «أخبار الحمقى والمغفلين» و«أخبار الأذكياء»، وللجاحظ في «بخلائه» وغير ذلك من كتب الطرائف والسمر فكيف لا يحب القراءة ويرى فيها العوَض المناسب عن الغُثاء السائد؟!

أمَّا من أوقعه القدر في كتب مثل «المواقف»[3] للإيجي[4]، أو كتب

---

(١) أديب العربية المعروف، من أصل مصري، من بلدة طنطا. كانت له رحلات وجولات في نصرة فلسطين والقضية الإسلامية، وله العديد من المصنفات الأدبية الدالة على علو كعبه في هذا المضمار، وله الكثير من الأحاديث في الرائي والإذاعة، وقد توفي الشيخ في ٤/ ٣/ ١٤٢٠هـ، رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله.

(٢) الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. ينتهي نسبه إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولد سنة ٥١٠ ببغداد، وسمع من مشايخ كثيرين، وكان رأسًا في التذكير والوعظ بلا مدافعة. صنف مصنفات كثيرة. توفي ببغداد سنة ٥٩٧. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٣٦٥- ٣٨٤.

(٣) كتاب في علم الكلام.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل عضد الدين الإيجي. عالم بالأصول =

التفتازانى[1] فى المنطق، أو وقع على كتاب من كتب أصـول الفقه، أو كتاب فى الفقه عسيرٌ لفظه مـثل «منتهى الإرادات»، أو على شرح لاميَّة العرب، أو على بعض دواوين العرب الأوائل الأقـحاح فسيرثى حظه العـاثر ويبكى حاله وينفر من القراءة نفورًا عجيبًا.

فالشخص صاحب الثقافة الضـعيفة والمعارف الضحلة لا ينبغى له أن يوغل فى كتب ليـست له، ولم تصنف لمن هو فى مثل حاله، بل يبـدأ بكتب سهلة الأسلوب مشـوّقة سلسة، وينبغى له أن يـنوع قراءته فلا يقصـرها على جانب دون جانب حتى لا يمل[2].

ى- قراءة الكتب الدعوية:

📖 قراءة الكتب التى تبثّ شكاوى المـستضعـفين وأنَّات المظلومين وسبلَ حل مشـاكلهم نافع فى هذا البـاب؛ لأن قراءة مثل هذه الكتب قـد توقظ فى النفس حبَّ الاستمرار فى قراءة هذا الصنف من الكتب وغيره، ومن قرأ لأئمة الدعـوة والعلم فى هذا العصـر: ابن باز، والبنا، والمودودى، والقـرضاوى، وابن عثيـمين، وسيد قطب، والنَّدوى وغيرهم وعرف حـال العالم الإسلامى وفهم الحلول لمشكلاته، فكيف يترك القراءة ويهجر الكتب؟!



= والمعانى والعربية، من أهل إيج بفارس. ولى القضـاء وأنجب تلاميذًا عظامًا. له عدة مصنفات فى العقائد على الطريقة الأشعرية. توفى سنة ٧٦٥ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٣/ ٢٩٥.

(١) مسـعود بن عمر بن عـبد الله التفـتازانى، سعد الدين. من أئمـة العربية والبـيان والمنطق. ولد بتفتازان من بلاد خراسان، وتوفى فى سـرخس، له مصنفات كثيرة. ولد سنة ٧١٢ وتوفى سنة ٧٩٣. انظر «الأعلام»: ٧/ ٢١٩.

(٢) سيأتى تفصيل لهذا قريبًا.

تعويد الأطفال القراءة

 (يقوم الكتاب بدور كبير في تثقيف الطفل؛ لأنه يحتوى على زاد ثقافى ينمى لديه عادة القراءة والتخيل والاستيعاب؛ مما يرفع من شأن ثقافته)[1].

ولا يفوتنى إذًا أن أوصى الوالد والوالدة أو من يتولى أمر الصغار أن يحبِّب إليهم القراءة، وأن يعلمهم صحبة الكتب والاستئناس بها والبحث عنها، ولا يقع فى الخطأ نفسه الذى وقع فيه كثير من أولياء الأمور الذين لم يرشدوا أبناءهم إلى كتاب قط ولم يعلموهم كيفية القراءة.

يقول الدكتور عباس محجوب:

(إن البيت العربى بمجمله بيت أمىّ لا يقرأ حتى لو كان أهله متعلمين؛ إذ إنَّ عادات القراءة والتعوّد عليها وجعلها جزءًا من حياة الإنسان يحتاج إليه كما يحتاج إلى الطعام والشراب أمر مطلوب فى عصرنا، ومع أن بعضهم يملكون مكتبات ضخمة فى بيوتهم إلا أنها لا تعدو أن تكون جزءًا من [ديكور] البيت، ومظهرًا تفاخريًا ليس إكثر)[2].

وهناك بعض الإحصاءات المفزعة التى أثبتت أن عدد الأطفال الذين بلغوا عشر سنوات فأكثر وهم ما زالوا أميين ١٨ مليون طفل عربى، وتبلغ نسبتهم فى بعض الأقطار العربية ٧٣٪[3].

(١) مجلة «الباحث»: ١٠٢.
(٢) «مشكلات الشباب، الحلول المطروحة والحل الإسلامى»: ٥١.
(٣) جريدة «المسلمون»: العدد ٤٧٨.



أمَّا الإصدارات الثقافية للطفل فى العالم العربى فهى ضئيلة مقارنة بما عليه الأمم الأخرى؛ ففى أمريكا -مثلاً- صدر فى عام ١٩٩٣ (٥٠٠٠) كتاب خاص بالطفل، أما فى العالم العربى فقد كان العدد مفزعًا محزنًا: (٢٥٠) كتابًا(١)، هذا عدا ما فى كثير من البلدان العربية الإسلامية من أطفال محرومين من أهم مقومات الحياة فضلاً عن أن يكونوا قرأوا كتابًا خاصًا بهم أو سمعوا بمجلة تُعنى بشئونهم.

هذه بعض المعوِّقات التى تصد الطفل عن قراءة الكتب والمجلات لإشباع نهمه وحاجاته الثقافية.

ولقد أوصت الندوة المجتمعة بالقاهرة من ٢٩/ ١/ ١٩٧٩ إلى ١/ ٢/ ١٩٧٩، أوصت (بإنشاء مراكز لكتب الأطفال تهتم بالدراسات والبحوث والتخطيط لكتاب الطفل، ويكون من مهامها ما يلى:

أ- تشجيع الكتابة للأطفال ماديًا وأدبيًا وفنيًا.

ب- تهيئة الكوادر القادرة على تلبية احتياجات التأليف للأطفال.

جـ- تخفيض أسعار الإعلان عن كتب الأطفال فى مختلف وسائل الإعلان.

د- إعفاء مستلزمات إنتاج كتب الأطفال فى الجمارك.

هـ- تقديم حوافز لمؤلفى كتب الأطفال)(٢).

(وبصورة عامة إن كتب الأطفال قليلة فى مكتبتنا العربية، وهناك فراغ كبير تعانى منه المكتبة العربية، ودور النشر العربية مقصرة فى طباعة كتب ثقافية

(١) جريدة «المسلمون»: العدد ٤٧٨.

(٢) مجلة «الباحث»: ١٠٢، ١٠٣.

جادة تشبع نهم أطفالنا للقراءة المفيدة فى شتى موضوعات العلوم والفنون والآداب)[1].

ولئن كان هذا التقرير صحيحًا من قبل هذه المجلة فيما يخص كتب الأطفال التى دُونت بالعربية على مختلف اتجاهات مصنفيها، فكيف هو حال الكتاب الذى يعالج قضايا الطفل من وجهة النظر الإسلامية، وكم هو عدد الكتب التى قصَّت على الأطفال قصص النبيين والمصلحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وكم هو عدد الكتب التى ربَّت الناشئة على الأخذ بتعاليم الإسلام وآدابه، أكاد أجزم أن العدد لا يتجاوز ١٠٪ من المطروح فى الأسواق الثقافية على قلة المطروح وهشاشة محتوياته ومضامينه.

ولأجل أن تنمو ثقافة الأجيال الناشئة نموًا سليمًا مرتبطًا بالإسلام عقيدة وثقافة؛ فإنه لابد من المسارعة لوضع أسس تأليف ونشر كتب الأطفال التى توجههم التوجيه الصحيح بما لا يخالف القيم الإسلامية، ويغرس فى نفوس الناشئة حب الإسلام ورجاله العظام.



(١) المصدر السابق.

أساليب تحبيب القراءة للأطفال

 (معظم الأطفال بمجرد أن يستطيعوا القراءة سوف يقرؤون، وما على المعلم إلا أن يهيئ الكتب الملائمة ويجعلها فى متناولهم، وهناك الكثير من الشواهد على أن الفترة الواقعة ما بين سن ثمانى وعشر سنوات هى الفترة التى يمكن أن تمهد فيها الطريق لكى يصبح الطفل قارئًا مدى الحياة.

ولكن الأطفال ليسوا جميعًا مستعدين استعدادًا طبيعيًا، لكى يصبحوا كذلك فى هذه السن، وهذه حقيقة ينبغى أن يضعها المعلمون فى المدارس الابتدائية نصب أعينهم؛ وذلك لأن كثيرًا من الأطفال الذين يشغفون من تلقاء أنفسهم بالقراءة سوف يفعلون ذلك لو تلقوا العون فى الوقت المناسب)[1].

وأمَّا أساليب تحبيب القراءة فهى لا تختلف كثيرًا عن الأساليب السابق ذكرها، وإن كان اختيار الكتب للطفل له معايير معينة تختلف عن تلك التى للكبار، وأهم تلك المعايير:

١- الكتاب المختار لابدَّ أن يكون ذا أحرف كبيرة حتى يسهل على الطفل مطالعته.

وحبذا لو كانت هذه الأحرف سوداءَ على خلفية بيضاء غير لامعة، ويكون بين كل سطر والذى يليه مسافة كافية.

٢- هناك بعض أنواع من الكتب بها تجسيم لما يدور فيها من أحداث بطريقة علميَّة مشوّقة، فإذا فتح الطفل الكتاب يجده كأنه نوع من الألعاب فيحبه ويتعلق به.

---

(١) مجلة «المعلم العربى»: العدد الأول والثانى، السنة ١٥، سنة ١٩٦١، ص٣٣.



٣- طريقة العرض، وسلاسة الأسلوب، وتشويقه، واختيار الكلمات السهلة عوامل مهمة فى تحبيب الكتاب للطفل.

٤- أن يكون به من الصور ما يجعله مشوّقًا للطفل.

٥- أن يكون الكتاب المختار ذا أوراق سميكة حتى لا يهترئ بسرعة، وهناك أنواع جيدة فى السوق من هذه الكتب.

٦- تعويد الطفل على القراءة الجادة، وذلك باختيار الكتب التى تعرفه سيرة عظمائه وأبطاله، والبعد عن الكتب التى لا هدف لها، أو ذات الخيال المحض، أو المقلقة لنفسيته بأن تخيفه من أمر ما، أو تبالغ فى إضافة القوة على توافه، وغير ذلك.

٧- اختيار بعض الكتب ذات الغرض المعرفى الموسوعى المناسب لمدارك الصغار وذلك لإثراء معارفه وملئها بالمفيد النافع؛ وذلك مثل سلسلة دائرة المعارف للناشئين التى طبعتها دار سفير، وغيرها.

٨- الكتب ذات الأسلوب القصصىّ أو التى يكثر فيها القصص تؤثر فى الطفل وتطبع الأحداث فى ذهنه، وفى الوقت نفسه تشوّقه لمزيد من القراءة.

٩- الحرص على المجلات التى تُعنى بالطفل، وحبذا لو تكون ذات اتجاه إسلامى حيث إن فائدتها ستكون أعظم، وبناءها لعقل الطفل واتجاهه السلوكى والدينى سيكون بطريقة سليمة مطلوبة شرعًا وعقلاً.

وهناك بعض المجلات مثل «أروى» و«فراس» و«الشبل» والمجلات التى أخرجتها «الندوة العالمية للشباب الإسلامى» التى فيها بعض الغَناء عن الغُثاء السائد.

وحبـذا لو عمد الوالدان إلى عـمل ما يسمى بـ«الاشـتراك» لكل طفل من أطفالهم فى هذه المجـلات؛ إذ عندما يصلهم «الاشـتراك» باسمـهم مدونًا عليه، فإنهم يُسرّون بذلك سرورًا كبيرًا ويقبلون على قراءة تلك المجلات.

١٠- يُشجع الأطفال على قَصِّ ما يقرؤونه لوالديهم أو لإخوانهم الكبار؛ فإن هذه الوسيلة مـعينة على تشـويق الطفل وجعله يُقـبل على القراءة، ولو قُرئت الكتب والمجلات بمحضر الوالدين لكان ذلك حسنًا.

١١- الانتقـال بالأطفال من الكتب المنهجـية إلى كتب المطالعة الحـرة بين مدة وأخرى:

فالكتب المدرسية مـهمة وجيدة لكنها (مهمـا ارتدت أثوابًا من التشويق فهى تبقى خـاضعـة لقسوة المناهج، وأنهـا مهـما حملت من المـعارف لا تعطى التلميـذ إلا الأسس التى يستطيع أن يقـيم عليهـا صرح ثقافـته إذا عَبَّ من مناهل الثقافة الحرة، وأن الطالب الذى يقتصر على الثقافة المدرسية وحدها، ولا يرفدها بروافد من قراءته الإضافية يبقى ضيق الأفق ضحل المعرفة.

كمـا لاحظوا -أيضًا- أن الطالب الذى لا يعـتاد القراءة خـلال وجوده فى المدرسة، ولا يزاولها بعد تخرجه منها لا يلبث أن يرتد إلى الجهالة...)(١).



(١) مجلة «المعلم العربى»: العدد الخامس والسادس، السنة ١٥، سنة ١٩٦٢، ص ٣، ٤.

حب القراءة عند المسلمين

يردد كثير من الناس اليوم أن الغربيّين يقرؤون كثيرًا، وفى كل مكان؛ فى الحافلات والطرق والأماكن العامة والحدائق وغيرها، ولكننا عندما ننظر إلى المسلمين الأوائل سلفنا نجدهم قد فاقوا فى هذا المجال كل الأمم، وضربوا أروع الأمثلة فى هذا الباب، فمنها:

١- كان الحافظ الخطيب البغدادى[(١)] يمشى وفى يده جزء يطالعه[(٢)].

٢- وكان الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمى[(٣)] يدخل بيته فى كل ليلة ويطالع ويكتب إلى طلوع الفجر، فقيل للخادم: لا تدفع إليه الليلة بزرًا[(٤)] للسراج لعله يستريح الليلة، فلما جنَّ الليل اعتذر إليه الخادم لأجل البزْر فدخل بيته وصفَّ قدميه يصلى ويتلو إلى أن طلع الفجر[(٥)].

---

(١) الإمام العلامة المفتى الحافظ الناقد، محدث الوقت، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٩٢، واعتنى بشأنه حتى صار أحفظ أهل عصره على الإطلاق، وكان من كبار الشافعية، وله مصنفات كثيرة، توفى سنة ٤٦٣ ببغداد. انظر «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٢٨٨- ١٢٩٢، و«الأعلام»: ١/ ١٧٢.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٢٩٠.

(٣) الإمام الحافظ الحجة الناقد، النسَّابة البارع محمد بن موسى بن عثمان الحازمى الهَمَذانى. ولد سنة ٥٤٨، وتفقه على مذهب الشافعى، وجالس العلماء، وصار من أحفظ الناس للحديث مع زهد وتعبد ورياضة وذكر. توفى سنة ٥٨٤ وله ٣٦ سنة، رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٣/ ١٤٧٦.

(٤) البزْر: دهن يستخرج من الحبوب يوضع فى السراج يستنار به.

(٥) «نزهة الفضلاء»: ٣/ ١٤٧٦.



٣- وكان أبو بكر الخيَّاط النحوى المتوفى سنة ٢٨٦ يدرس فى جميع أوقاته حتى فى الطريق، وكان ربَّما سقط فى جُرف أو خبطته دابَّة[(١)].

وهذه الصورة -وإن كانت غير مرغوبة على هذا النحو- تدل على الاهتمام البالغ بالقراءة.

٤- ويقال إن الجاحظ لم يقع بيده كتاب قطٌّ إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكترى دكاكين الكُتُبِيِّين ويبيت فيها للمطالعة[(٢)].

٥- وحكى أن ثعلب[(٣)] كان لا يفارقه كتاب يدرسه، فإذا دعاه رجل إلى دعوة شرط عليه أن يوسِّع له بمقدار مِسْورة[(٤)]، يضع فيها كتابًا ويقرأ[(٥)].

٦- وكان الشيخ عبد الحق الدهلوى[(٦)] دائم الاشتغال، مكبًا على المطالعة فى دياجير الليالى؛ حتى إنه قد احترقت عمامته غير مرة بالسراج الذى كان يجلس أمامه للمطالعة، فما كان ينتبه له حتى تتصل النار ببعض شَعْره[(٧)].

---

(١) «الحث على طلب العلم»: ٧٧. (٢) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٨٥٤.

(٣) أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب. إمام الكوفيين فى النحو واللغة. كان راوية للشعر محدثًا، مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ببغداد سنة ٢٠٠ وتوفى بها سنة ٢٩١ إثر سقوط فرسه في هُوَّة. له عدة كتب. انظر «الأعلام»: ١/ ٢٦٧.

(٤) متكأ من المجلد أو وسادة.

(٥) «الحث على طلب العلم»: ٧٧.

(٦) الشيخ الإمام العلامة المحدث عبد الحق بن سيف الدين سعد الله البخارى الدهلوى. أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفًا وتدريسًا. ولد سنة ٩٥٨ بدهلى، وتوفى بها سنة ١٠٥٢. انظر «المختار المصون»: ٢/ ١٢٠٣- ١٢٠٥.

(٧) «الإعلام بمن فى تاريخ الهند من أعلام»: ٥/ ٢٢٠.



٧- وكان الأمير الكبير مرزا عبد الرحيم خان[١] على بطولته وشهامته وانشغاله (لا يعفى نفسه عن مطالعة الكتب، فإذا كان على ظهر الفرس وقت طعنة أو نهضة رأيت الأجزاء فى يده، وإذا كان يغتسل رأيت الأجزاء فى يد خدامه يحاذونه وهو يطالعها ويغتسل)[٢].

٨- وكان الفيروز آبادى[٣] قد اشترى (بخمسين ألف مثقال ذهبًا كتبًا، وكان لا يسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال، ويخرج أكثرها فى كل منزلة فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل)[٤].

٩- وكان المأمون[٥] ينام والدفاتر حول فراشه ينظر فيها متى انتبه من نومه وقبل أن ينام[٦].

---

(١) المرزا عبد الرحيم بن بيرم خان الدهلوى. ولد سنة ٩٦٤ بمدينة لاهور. كان من أهل التفنن فى الفضائل واللغات. ترقى حتى نال منزلة من الإمارة كبيرة. توفى سنة ١٠٣٦ بدهلى. انظر «المختار المصون»: ٢/ ١٢٠٦- ١٢٠٨.

(٢) «الإعلام بمن فى تاريخ الهند من أعلام»: ٥/ ٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادى الشيرازى اللغوى الشافعى. ولد سنة ٧٢٩ بكازرون من أعمال شيراز، وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وارتحل وحصل علمًا جمًا فى الحديث واللغة والقراءات. ثم استقر فى اليمن وحصل له بها جاه عظيم، وتوفى بها سنة ٨١٧ بزبيد. انظر «المختار المصون»: ١/ ٥٦١- ٥٦٦.

(٤) «الضوء اللامع»: ١٠/ ٨١.

(٥) الخليفة، أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد. ولد سنة ١٧٠. وقرأ العلم والأدب والأخبار، والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. وقعت له وقائع مع أخيه الأمين وقتله، وكان الأمين قد خلعه من ولاية العهد. توفى سنة ٢١٨، وله ٤٨ سنة. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٧٦٤.

(٦) «تقييد العلم»: ١٢٤

١٠- وكان المستنصر بالله ملك الأندلس[(١)] (ذا غرام بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقِّها وباطلها بحيث إنها قاربت نحو مئتى ألف سفْر، وكان باذلاً للذهب فى استجلاب الكتب، ويعطى مَن يتجر فيها ما شاء حتى ضاقت بها خزائنه لا لذَّة له فى غير ذلك... وكان موثقًا فى نقله قَلَّ أن تجد كتابًا إلا وله فيه نظر وفائدة، ويكتب اسم مؤلفه ونسبه ومولده)[(٢)].

وهكذا -أخى القارئ- كان المثالان الأخيران للملكين من ملوك الإسلام دالَّين على اهتمام حكام المسلمين أيضًا بالقراءة وحبهم لها.

وقال ابن الجهم[(٣)]: إذا غشينى النعاس فى غير وقت نوم -وبئس الشىءُ النوم الفاضل عن الحاجة- قال: فإذا اعترانى ذلك تناولتُ كتابًا من كتب الحِكَم، فأجد اهتزازى للفوائد، والأرْيَحيَّة[(٤)] التى تعترينى عند الظَّفَر ببعض الحاجة، والذى يغشى قلبى من سرور الاستبانة وعز التبيين أشد إيقاظًا من نهيق الحمير وهَدَّة الهدم.

وإذا استحسنت الكتاب واستجدته ورجوت منه الفائدة، ورأيت ذلك فيه، فلو ترانى وأنا ساعة بعد ساعة أنظركم بقى من ورقة مخافة استنفاده، وانقطاع

---

(١) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الأموى صاحب الأندلس وابن ملوكها. كانت دولته ست عشرة سنة وعاش ٦٣ سنة. كان جيد السير، منطويًا على دين وخير، عالمًا، اخباريًا. مات بقرطبة سنة ٣٦٦. انظر «نزهة الفضلاء»: ٢/ ١١٧٣.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ١١٧٣.

(٣) على بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد. اختص بالمتوكل العباسى ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، ثم انتقل إلى حلب ومات قريبًا منها وهو خارج يريد الغزو بعد أن قاتله فرسان من بنى كلب. توفى متأثرًا بجراحه سنة ٢٤٩. انظر «الأعلام»: ٤/ ٢٦٩- ٢٧٠.

(٤) الأرْيحى: واسع الخلق، النشيط إلى المعروف، المرتاح للندى والعطاء: انظر «المعجم الوسيط»: روح.



المادة من قلبه، وإن كان المصحف[1] عظيم الحجم، كبير الورق، كثير العدد، فقد تم عيشى وكمل سرورى[2].

هذه الأمثلة غَيْض من فَيض، ولو ذهبت أستقصى كل ما ذكر فى هذا الباب لأتيت بأمر عظيم.

ولقارئ أن يسأل: هل عقمت النساء -من جملة ما عقمن- أن يلدن مثل هؤلاء؟ والجواب: لا؛ إذ هناك من أفراد هذه الأمة المباركة من يقارب هؤلاء فى حبهم للقراءة ودأبهم على المطالعة، ومن هؤلاء أديب العربية المعاصر فضيلة الشيخ على الطنطاوى رحمه الله تعالى حيث يقول: (لو أحصيت معدَّل الساعات التى كنت أطالع فيها لزادت على عشر فى اليوم... فلو جعلت لكل ساعة عشرين صفحة أقرأ من الكتب الدسمة نصفها ومن الكتب السهلة نصفها لكان لى فى كل يوم مئتا صفحة، أتنازل عن نصفها احتياطًا وهربًا من المبالغة وخوفًا من الكذب، وإن كنت لم أكذب ولم أقل إلا حقًا فهذه مئة صفحة فى اليوم، فاحسبوا كم صفحة قرأت من يوم تعلمت النظر فى الكتب وامتدت يدى إليها.

سبعون سنة، فى كل سنة اثنا عشر شهرًا، فى كل شهر ثلاثون يومًا، فى كل يوم مئة صفحة... كنت ولا أزال أقرأ فى كل علم: فى التفسير وفى الحديث وفى الفقه وفى التاريخ وفى الأدب: الأدب العربى، والأدب الفرنسى، وفى العلوم على تنوعها وتعددها)[3].

ومن سمعه ونظر فى كتبه علم أن ما قاله حقّ.

(١) أى الكتاب المجموع كهيئة المصحف المجموع.
(٢) «الحيوان»: ١/ ٥٣.
(٣) «ذكريات على الطنطاوى»: ٤/ ٧٧.



كيف تقرأ أخى المسلم وتستفيد من قراءتك؟

 لابد -أخى- قبل الخوض فى التفصيلات أن تعلم أنه يحسن بك أن تقرأ بنية الانتفاع بما فى الكتب، وتطبيق نافعها على نفسك وأهلك؛ حتى تكون ممن يجمع بين العلم والعمل.

والكتاب -على أهميته- لا ينفرد بتحصيل الفائدة المرجو عَوْدها على القارئ ما لم يكن القارئ واعيًا فاهمًا مدركًا لما حوله تمام الإدراك؛ فبقدر وعى القارئ تتم الاستفادة من القراءة، وبقدر قراءته لصفحات الكون قراءة جيدة تحصل له الفائدة الكاملة عند قراءته لصفحات الكتب، قال أحد الأساتذة: (الكتاب وحده لا يصل بنا إلى النمو العقلىّ والنفسىّ إلا إذا مزجنا قراءاتنا بتأملاتنا وخبرتنا وتجارب الغير وما يجرى معنا وحولنا كل يوم وكل ما نراه فى الطبيعة ويقع تحت حسنا وإدراكنا، فكل هذه كتب مفتوحة يجب ألا نهملها عندما نقرأ ونفكر، قال «جونسن»: من يتصور أن الأفكار لا توجد إلا فى الكتب وأن فى الكتب كل الأفكار، فما هو إلا واهم. والأفكار تجرى مع الأنهار والمجارى، وتطفو على وجه البحر، وتتكسر على شواطئه، وتسكن التلال والجبال، وتسطع مع نور الشمس. . . إن الأفكار موجودة فى كل زمان ومكان)(١).

(١) مجلة «الرسالة»: العدد ٨٤٢، السنة ١٧، شوال سنة ١٣٦٨، ص١٢٥٤.

ثم إنك -أخى القارئ المقبل على القراءة- لابد أن تكون من أهل هذه الأصناف الثلاثة: مبتدئ، طالب علم، عالم مُتَّبِه.

أولاً: إن كنت مبتدئًا فى طلب العلم فهذه جملة نصائح لك:

١- شراء الكتب بعد الاستشارة:

📖 كثير من الشباب -خاصة من التزم منهم شرائع الإسلام حديثًا وأقبل عليه- يقبل على شراء كل كتاب تقع عليه يده، فيشترى الغَثّ والسمين، وكثير منهم يقبل على شراء كل مصنفات بعض المصنفين مهما كان ذلك الكتاب مرتفعًا على فهم أمثاله، أو مستعصيًا على معرفته الضحلة.

وقد تُشترى كتب كثيرة لا يحتاج إليها مدى الحياة، وذلك للفوضى الشرائية -إن صح التعبير- والمال الميسّر عند كثير من الشباب، فيقبل على شراء كل كتاب سواء انتفع به أو لا.

وإن المرء ليعجب أحيانًا من شهوة الشراء هذه التى لا فائدة كبرى تُرجى من ورائها، وأحيانًا يكون لدى بعض الشباب مكتبة ضخمة هائلة لكنه غريب عنها مقطوع الصلة بها؛ إذ إنه شغل وقته بالشراء والتجميع لا بالفهم والاستفادة.

فالاستشارة قبل الشراء مفيدة؛ خاصة إذا استشير من يوثق بعقله وعلمه.

٢- اقرأ الكتب الواضحات التى لا غموض فيها ولا تعقيد ولا تكلف:

📖 ويفضل أن تستشير من تثق بعلمه قبل بدئك القراءة والاطّلاع حتى لا تغرق فى بحر الكتب، وأنت لا تجيد الخوض فيه.

٣- يحسن بك أن تقرأ على شيخ أو بمعية طالب علم أحسنَ حالاً منك:

إذ إن زادك الضعيف وثقافتك المحـدودة لا يخوِّلانك أن تفهم ما فى الكتب على الوجه الصحيح.

قال كمال الدين الشُّمُنِّى(١):

من يأخذ العلم عن شـيخ مشافـهة ... يكن من الزيف والتصحيف فى حَرَمِ(٢)

ومن يكن آخـذًا للعلم من صُـحُف ... فـعلمه عند أهـل العلم كالعـدم(٣)

وللأسف الشديد فإن أكثر طلبة العلم قد زهدوا فى هذه السُّنة -سنة القراءة على أهل العلم- حتى ظهر منهم أمور من الشذوذ ومخالفة الإجماع والفتاوى الغريبة بسبب انكبابهم على الكتب وتركهم العلماء.

قال الإمـام الشافعى رحمـه الله تعالى: «من تفقَّـه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام»(٤).

٤- التدرج فى القراءة:

فلا يُعقَل أن تقرأ فى السنن قبل مـعرفة فروض العين والكفاية، ولا أن تقرأ فى الأصول قبل أن تتذوق علوم اللغة، وهكذا.

---

(١) محمد بن محمد حسن التميمى الدارى الشُّمُنِّى المغربى الأصل، السكندرى ثم القاهرى الملكى. ولد سنة ٧٦٦ واشتغل بالعلم فى بلده ومـهر، وسمع الكثير، وتقدم فى الحـديث وصنف فيه. توفى سنة ٨٢١. انظر «المختار المصون»: ٢/ ٥٣٤، ٥٣٥.

(٢) أى فى أمن من التصحيف؛ وهو نوع من سوء الفهم للمكتوب.

(٣) «الضوء اللامع»: ٩/ ٧٥.

(٤) نقلاً عن «الوقت عمار أو دمار»: ٦٧.

ومن باب التدرج يحسن بك قراءة بعض القَصص التى فيها من سلاسة الأسلوب وقوة المعانى ما يكون عونًا لك فى بدايتك، مثل «صور من حياة الصحابة والتابعين» للأستاذ عبد الرحمن الباشا رحمه الله، ومثل قصص الكيلانى[(١)]، والحمصى وغيرهم من الأدباء الإسلاميين.

ويحسن بك -أيضًا- قراءة بعض الكتيبات النافعة التى تفتح لك أبوابًا من العلوم تلج منها إلى الكتب الكبيرة والموسوعات.

وقد اعتنى بعض العلماء وطلبة العلم بوضع جداول ترتَّبت فيها الكتب ترتيبًا يعين على تحمل العلوم واكتسابها بيسر يخلص القارئ من تخليط الابتداء[(٢)].

٥- قراءة الكتب المشكولة:

📖 حاول -أخى القارئ المبتدئ- أن تقرأ الكتب المشكولة فهى مفيدة لك فى ابتداء الطلب، وتعينك كثيرًا على فهم المراد والتعود على القراءة الصحيحة.

ومثال تلك الكتب كتب الشيخ عبد العزيز السلمان[(٣)] الوعظية؛ فهى كتب نافعة فى هذا الباب.

---

(١) لابد من معرفة أن الكيلانى رحمه الله يخلط فى قصصه الأحداث التاريخية بقصص الحب التى قد لا تكون مناسبة للناشئة لما فيها من ذكر القُبل والضم وغير ذلك.

(٢) وذلك نحو «الجداول الجامعة» للدكتور جاسم المهلهل الياسين.

(٣) شيخ فاضل من علماء نجد، نسأل الله تعالى أن يبارك فى علمه وعمره.



٦- الحذر من مزالق القراءة، وهى نوعان:

أ- النقد قبل الفقه:

احرص -أخى المبتدئ- ألا تنقد الكتاب أو أن تشهِّر بمسائل فيه تظنها خطأ لأنها بخلاف ما سمعته أو قرأته قبل ذلك، فإن شأنك شأن القارئ المُسَلِّم بما يقرأ حتى يشتدَّ عودك، وتفقه مسائل الخلاف.

ب- التعالم:

واحرص كذلك على عدم التعالم وإظهار أنك قد بلغت مبلغًا حسنًا من العلم، فأنت ما زلت فى أوائل الطريق الطويل، ولا تكن ممَّن تمثلَّ فيه الشاعر:

تصدَّر للتدريس كلُّ مُهَوَّس ... بليد تسمَّى بالفقيه المدرسِ
فَحُقَّ لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع فى كل مجلس
لقد هَزُلت حتى بدا من هُزَالها ... كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفلسِ(١)

أو ممن قال فيه الشاعر:

لما تبدلت المجالسُ أوجهًا ... غير الذى عَهِدْتُ من عُلمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الأولَى ... كانوا ولاةَ صدورها وفِنائها
أنشدتُ بيتًا سائرًا متقدمًا ... والعين قد شَرِقت بجارى مائها
«أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحىِّ غير نسائها»(٢)

(١) «صفحات من صبر العلماء»: ٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق.

٧- البُعد عن الكتب المشوِّشة:

واحــرص كذلك -أخى المبـتدئ- ألا تقــرأ كتب الفتن والشـغب، أو الكتب التى تُحطّ من أقدار علماء المسلمين، وتثلب أعراضهم، أو تظهر عيوبهم:

يقول ابن القيم(١) رحمـه الله تعالى: (أعلى الهـمم فى طلب العلم طلب علم الكتاب والسنَّة، والفهم عن الله ورسوله نفس المراد، وعلم حدود المنزّل، وأخسّ همم طالب العلم قصر همّته عـلى تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع، أو كانت همته معرفـة الاختلاف وتتبع أقوال الناس، وليس له همّة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقلّ أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه).

واحذر كـثيرًا من كـتب الفلاسـفة، ومن لفّ لفّهم من أصـحاب العـقائد الفاسدة، واحذر -كذلك- انحدار القُصاص وتهويم الشعراء.

٨- عدم قراءة الكتب الموجهة لغيرك:

احرص على عدم قراءة الكتب التـى لم توجه لك ولا لأمثالك؛ إنما وجهت لطائفـة محددة من الناس أو فئة مـن فئات المجتمع، فـإنك لن تنتفع بذلك -غالبًا-، فالمصنف يخاطب قومًا عرفوا ماذا يريد، وما الذى يرمى إليه، وقد تكون تلك القـراءة منهجيـة بالنسبة إليـهم، فقراءتك مـثل ذلك الكتاب ستكون مفضولة، والله تعالى أعلم.

---

(١) هو الشيخ الإمام أبو بكر محمـد بن أبى بكر بن أيوب الزُّرَعى الدمشقى، شمس الدين ابن قيم الجوزيـة الحنبلى. ولد سنة ٦٩١. كان جـرئ الجنان، واسع العلم، عـارفًا بالخلاف ومـذاهب السلف. كـان كثيـر الصلاة والتـلاوة، حـسن الخلق. توفى بدمـشق سنة ٧٥١. انظر «الدرر الكامنة»: ٤/ ٢١، ٢٢.



ثانيًا: إن كنت طالب علم قد قطعت شوطًا طويلاً في الطريق وحذقت الكتب وفهمت مصطلحاتها، وقد حصلت طرفًا من علوم الشرع واللغة، فهذه جملة نصائح لعلها تفيدك:

١- القراءة للمبدعين:

📖 اقرأ للمصنفين المبدعين الذين لا زالت كتبهم ضياءً للسائرين، وأعرض عن الكتب التي فقدت أهميتها بسبب قدمها وعدم مناسبة ما فيها للعصر.

٢- الرجوع إلى المصادر الأصلية:

📖 ارجع إلى المصادر الأصلية واغرف منها كما غرف غيرك، واعلم أنك ستستفيد فائدة كبرى -إن شاء الله تعالى- إن عدت إليها وتركت كثيرًا من المراجع التي غرفت منها، وذلك أن لكثير من المصنفين الأوائل طريقة وروحًا في الكتابة ليست لمن بعدهم، والله أعلم[1].

٣- افهم موضوع الكتاب:

📖 وذلك إمَّا بالرجوع إلى مقدمة الكتاب أو إلى فهارسه، واعرف دلالة العناوين على مضامينها يذهبْ عنك سوء الفهم الذي قد يصاحب مَنْ يقرأ بعض الكتب.

ومن المهم أن تفهم مصطلحات الكتاب، فإن لكل كاتب -غالبًا- مصطلحات خاصة به قد لا يُفهم الكتابُ بدون فهم تلك المصطلحات، وغالبًا ما يوضح المصنف مقصوده من مصطلحه ذلك في مقدمة كتابه.

---

(١) استفدت هذه الفقرة من كتاب «القراءة المثمرة»: ٥٦.

٤- القراءة النقدية:

لابدَّ حال القــراءة من أن تقرأ قراءة ناقد خــبير، فــلا تُسلِّم بكل ما تقرؤه، وتمعَّن وتوثَّق من الـكلام الذى تقرؤه، وفرِّق بين الغَثِّ والسـمين من الأقوال، ووازن بين الأدلة واعرف مدى صــحتها وملاءمتهــا، واجمع ما كتب فى الموضوع الواحــد من مصادرَ مـتعددة، واجـعل هذا ديدنك إلا فى العلوم التى لا باع لك فيها:

الكُتب تـذْكـارٌ لمن هو عــارفٌ ... وصحـيحهـا بسقيمـها معـجونُ
والفكر غــواص عليـهـا مُـدرك ... والحق فــيــهــا لؤلؤٌ مـكنونُ

ولكن هذا لا يعنى أنك تســارع إلى النقد لكل مــا ترى -بادى الرأى- أنه يخالــف ما تذهب إليــه أو تعتــقده، فالتــمهل وإحــسان الظن والوقــوف عند العبــارات طويلاً لالتمــاس الأعذار مــذهب أولى الفهم والعــقل والاعتــبار، وطريقة علمــائنا الكبار، فلا ينبــغى التسليم بكل شىء، ولا الوقــوف موقف المسارع إلى الإنكار والرد فى كل شىء، وقــد قيل قديمًا: «من قل علمــه كثر انتقاده»، وهذا صحيح إلى حد كبير، والله المستعان.

٥- اقتناء الكتب المحققة:

اقتن -ما استطعت- الكتب المحققة تحقيــقًا علميًا جيدًا فإنك ستأمن من السقط والتحريف غالبًا، وستكون الكلمــات الغامضة مشروحة والأحاديث محققة مما يوفر عليك جهدًا وعناء كبيرين.



وهناك مثال جيد على هذا وهو كتاب «تاج العروس من جواهر القاموس» أى القاموس المحيط، ومؤلف تاج العروس هو الزبيدى[1] رحمه الله، والكتاب قد حقق تحقيقًا لا بأس به، وغالب كلماته مشكولة، والشَّكْل فى القواميس يعطيها أهمية عظيمة لأنه قلٌ من يستطيع قراءة تصريفات الكلمة قراءة صحيحة بدون شكل.

وهناك بعض المعاجم والفهارس والكتب مثل «معجم ألفاظ الحديث النبوى» و«القاموس المحيط» و«المصباح المنير» قد نشرت نشرًا جيدًا، وممّا يزيد تلك الكتب وأمثالها قيمة أن الناشر لها قد طبع الكلمات المطلوبة باللون الأحمر، فإذا قصدت معرفة كلمة من «القاموس المحيط» -مثلاً- فى طبعته القديمة فستستغرق لمعرفتها من الزمن أضعاف ما لو رجعتَ إلى الطبعة الجديدة المشار إليها، وهكذا... فتحرِّى الكتب المحقَّقة والمخدومة يفيد فى باب القراءة النافعة أيَّما فائدة.

٦- وضع العلامات على الغرائب:

ضع علامة على ما لم تفهمه من الغرائب والمُبهمات كى تسأل عن معانيها فيما بعد، ففى ذلك إثراء لما تحفظ وتعرف من مفردات وأساليب، وإنما لم أرتض هذه الطريقة للمبتدئين لأن المبتدئ سيضع علامات على غالب الكتاب؟!!

---

(١) السيد الفاضل الهمام مرتضى الزبيدى، اللغوى المحدث، الأصولى. ولد سنة ١١٤٥، وارتحل فى طلب العلم، وحج مرارًا ثم استقر فى مصر سنة ١١٦٧ وتزوج بها، ثم ادعى المهدية فسقط سقطة كبيرة. توفى بمصر سنة ١٢٠٥ ولم يعقب. انظر «المختار المصون»: ٣/١٦٦٨- ١٦٧٦.

٧- جمع الفوائد:

 استصحب القلم حال القراءة واكتب ما تراه من فائدة بطريقة معينة تستفيد منها فيما بعد، فإما أن تكتب الفوائد فى آخر الكتاب بإحالات على أرقام الصفحات، أو بكتابتها فى كتاب مستقل، فإذا ثابرت على هذه الطريقة يحصل لك ما يسمى بالكشكول وهو كتاب جامع لفوائد من كل العلوم، فإذا تقدَّم بك الزمان وأمهلك القدَر فسيكون لفوائدك هذه شأن خاصَّة إذا كنت من طلبة العلم النَّابهين، وليس أدلَّ على ذلك من كتابَى «المِخْلاة» و«الكشكول»(١) للبهاء العاملى(٢) ففيهما فوائد مجموعة بشكل عجيب، وهى خلاصة ثقافة وعلم ومعرفة طويلة.

٨- تقسيم الفوائد:

 اجمع النظير إلى مثله والفائدة إلى أختها؛ حتى تكون فوائدك وملاحظاتك مجموعة بشكل منهجى مرتب؛ يساعدك فيما بعد على التحضير والاستفادة ممَّا كتبت.

---

(١) موضوع الكشكول مثل موضوع المخلاة، والمخلاة لفظ معناه الكيس الذى يجعل فيه العلف ويُعلق فى عنق الدابة، فالمخلاة -هنا- بمعنى الوعاء الذى جمع فيه صاحبه معلومات متفرقة.

(٢) محمد بن حسين بن عبد الصمد، بهاء الدين الحارثى العاملى الهَمْدانى، صاحب التصانيف والتحقيقات. ولد ببعلبك سنة ٩٥٣، وانتقل به أبوه إلى بلاد العجم وارتقى فى المناصب حتى ولى مشيخة الإسلام. كان -فيما قيل- يترفَّض لكن تقية بسبب مقامه عند سلطان العجم «إيران». كانت وفاته سنة ١٠٣١ بأصفهان. انظر «المختار المصون»: ٢/ ١١٠٠- ١١٠٣.

٩- الاستفادة من فهارس الكتب:

استفد من فهارس الكتب خاصة الكتب التى يعتنى مؤلفوها بالفهارس مثل الشيخ أحمد شاكر، والشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة، والأستاذ عبد السلام هارون رحمهم الله تعالى وغيرهم.

وتعلم طريقة الرجوع إلى المعاجم والفهارس والموسوعات.

١٠- التنوع فى القراءة:

اقرأ فى علوم وفنون متنوعة قبل تخصصك فى علم بعينه، وهذا يجعلك ملماً إلمامًا عاماً بمعظم مناحى الشرع، ويُعظم «ثقافتك» ويوسع مداركك.

قال يحيى بن خالد[١] لابنه: (عليك بكل نوع من العلم فإن المرء عدوّ ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدوَّ شىء من العلم)[٢].

١١- التخصص:

حاول أن تنحوَ منحى التخصص فيما تقرأ، إذ بعد قراءتك لكتب العلوم المنوَّعة والطرائف المشوِّقة لابدَّ أنَّك قد أنِسْتَ من نفسك ميلاً إلى علم من العلوم فتخصص فيه، واقرأ كُتبه، وأقبل عليه فستستفيدَ فائدة عُظمى -إن

(١) يحيى بن خالد بن بَرْمك. الوزير السَّرِى الجواد، مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه، اشتهر بجوده وحسن سياسته، ولَمَّا نكب الرشيد البرامكة قبض عليه وسجنه بالرقة حتى مات. ولد سنة ١٢٠ وتوفى سنة ١٩٠. انظر «الأعلام»: ٨/ ١٤٤.

(٢) «أدب الدنيا والدين» نقلاً عن: «الوقت عمار أو دمار»: ٥٩.

شاء الله- وتكون مرجعًا فى هذا العلم إن أخلصت النيَّة والطَّلب، فمن أَلِفَ قراءة كُتب الحديث رسخت مصطلحاته فى ذهنه رسوخًا يُسهل عليه المرور على كتب الحديث مرورًا سريعًا، ومن تخصص فى قراءة كتب التاريخ -مع إلمام بقواعده العامة ومزالقه- سيصبح عنده من الرصيد ما يفوق به الأكاديميّين القانعين بشهاداتهم، والتخصص طريق الإبداع.

ويندر فى عصرنا من يستطيع أن يحيط بالعلوم كما كان يفعل كثير من أفذاذ سلفنا، إذ عصرنا ملىء بما يصدّ عن تحصيل العلوم بشكل موسوعى، والهمم ليست كهممهم، والله أعلم[١].

قال أحد الباحثين الفضلاء: «من المتعذر اليوم أن يستمر نمط العالم الموسوعى الذى يلم بعلوم عصره. ونموذج الفقيه المفسر الطبيب الفلكى الذى قدمه بعض علمائنا فى التاريخ، ويبدو أنه قد انتهى إلى غير رجعة».

ثم ذكر أنه «كانت فروع العلوم الطبيعية فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل نصف قرن نحوًا من ثلاثين فرعًا، وهى الآن تزيد على ألف فرع»[٢].

١٢- التحديث بمضمون القراءة:

📖 حاول أن تحدث إخوانك فى ندوة أو محاضرة عامّة -إن كنت ممن يستطيع الحديث وتنسيق الكلام- من مضمون ما قرأت وعلمت، فهذا يساعدك على ترسيخ ما قرأته فى ذهنك، وفى الوقت نفسه تفيد إخوانك وعامة المسلمين.

---

(١) ارجع لكتاب «التنازع والتوازن فى حياة المسلم» ففيه تفصيل لهذا الأمر.

(٢) «القراءة المثمرة»: ٨٥.

١٣ - الاهتمام بقراءة الكتب ذات الأساليب الرصينة والمعانى القوية:

 آفة طلاب العلم اليوم ركاكة الأسلوب وضعف المعانى، وهذا يعود إلى تركهم قراءة أمهات الكتب التى تعين على تحصيل جزالة الأسلوب وقوة المعانى ووضوحها.

ويُنصح فى هذا الباب بقراءة أدب الجاحظ وابن المقفّع(١) وابن قتيبة(٢) وغيرهم من أئمة الأدب، إذ أنَّ كتبهم تورث قارئها جزالةً وقوة فى معانيه وألفاظه وتعينه على فهم كلام العرب ومخاطباتهم الذى هو مفتاح تعلم علوم الكتاب والسنَّة.

ولا شك أنك قد بلغت من التميز مرتبة تجعلك فى مأمن مما فى بعض هذه الكتب من المزالق العقدية، والأخطاء العلميَّة.

١٤ - حفظ بعض المقروء:

 احفظ بعضًا ممَّا قرأت فأعجبك، حيث إن هذا الحفظ يساعدك كثيرًا على تحضير المواضيع وإلقاء الخطب، ويجعل أسلوبك جزلاً قوياً لأنك خلطت كلامك بكلام أئمة فى العلم واللغة.

كان المأمون يوصى بعض بنيه فيقول: «اكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وحدث بأحسن ما تحفظ»(٣).

---

(١) عبد الله بن المقفّع من أئمة الكتاب وأول من عُنى فى الإسلام بترجمة كتب المنطق. ولد سنة ١٠٦ فى العراق وأصله من الفرس، ولد مجوسيًا وأسلم على يد عيسى بن على عم السفَّاح، وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى، اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة بها سنة ١٤٢. انظر «الأعلام»: ٤/ ١٤٠.

(٢) العلامة الكبير أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَورى. نزل بغداد، وصنَّف وجمع وبَعُد صيته. وكان ثقة دينًا فاضلاً، رأسًا فى علم اللسان العربى والأخبار وأيام الناس. مات ببغداد فجأة سنة ٢٦٧ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٣/ ٢٩٦- ٣٠٢، و«الأعلام»: ٤/ ١٣٧.

(٣) «تقييد العلم»: ١٤١.

١٥- دمج الأفكار الجديدة مع التجارب:

ادمج الأفكار الجديدة التى اكتسبتها مع تجاربك السابقة حتى تخرج بالجديد فى الفهم والسلوك، وتتعمق ميولك واتجاهاتك العقلية الفكرية، وتكتسب شخصية أكثر غنى فى الأفكار وثباتًا فى الرأى[١].

١٦- تخير الكتب المَرْضية:

ثم أوصيك -وأنت أهل لهذه الوصية- أن تتخيَّر من الكتب ما كان مصنفوها على الطريقة المرضيّة من الورع والتقوى والعلم، ولا تغترَّ بالألقاب العلمية ولا بأسماء الكتب المزخرفة، فكم من كتاب قد حوى أمورًا من الغرائب والطامّات قد ضلَّ بقراءته أناس كثيرون، إذ الكتاب أداة لا مثيل لها فى هدم وبناء الأفكار والعقول، والله الموفق.

وقد قال ابن جماعة[٢] رحمه الله تعالى: «إذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الأتقى الأزهد أوفر، والفلاحَ بالاشتغال به أكثر»[٣].

وأما إن كنت قد توسَّعت فى قراءة بعض كتب المبتدعة أو الضالين لغرض تخصصى أو معرفى؛ فلابدَّ أن تضعها فى مكان خاص بها فى المكتبة، وأن تبيِّن أنك اقتنيتها لغرض معين، وهذا التبيان إما أن يكون على الكتاب نفسه أو فى وصيتك.

(١) «القراءة أولاً»: ١٤٤.

(٢) الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى. ولد بحماة سنة ٦٣٩. وتفقه ومهر فى الفنون، ثم ولى قضاء القدس وقضاء الديار المصرية ثم تنقل فى المناصب المختلفة من قضاء فى الشام وخطابة بها وغير ذلك. كان ورعًا، حسن الهَدْى، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد، متقشفًا، مقتصدًا فى مأكله ومركبه، وملبسه ومسكنه. توفى سنة ٧٣٣. انظر «الدرر الكامنة»: ٣/ ٣٦٧- ٣٦٩.

(٣) «تذكرة السامع والمتكلم»: ٨٧.



كان علاء الدين القونوى[1] -أحد فقهاء الشافعية- رحمه الله «يكتب بخطه على ما يقتنيه من الكتب التى تخالف السنّة ما نصّه:

عرفت الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتوقّيه ومن لا يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه[2]

١٧- طبِّق ما تقرؤه من خير ورشد على نفسك:

وارتقِ بمعارفك وثقافتك بالاستفادة من قراءتك، ولا يكن همك القراءة من أجل القراءة لكن للاستفادة والارتقاء فى مناحى الحياة المختلفة، وللوصول إلى رضا الله تعالى.

ثالثا: أما إذا كنت من العلماء فليس حديثى موجهًا إليك، ولا يحق لمثلى أن يوجِّهك أو يقومك، جعلنا الله علماء عاملين.

ولكنى أتحفك بكلام للجاحظ لا تَعْدم منه فائدة -إن شاء الله تعالى- فقد قال: «فالإنسان لا يُعلم حتى يكثر سماعه، ولابد من أن تكون كتبه أكثر من سماعه، ولا يعلم ولا يجمع العلم ولا يُختلف إليه حتى يكون الإنفاق عليه من ماله ألذَّ عنده من الإنفاق من مال عدوه.

ومن لم تكن نفقته التى تخرج فى الكتب ألذَّ عنده من إنفاق عشاق القيان[3] والمستهتَرين[4] بالبنيان لم يبلغ فى العلم مبلغًا رضياً».

وفى كلامه هذا ردٌّ على بعض الجهَّال الذين إذا رأوا مكتبة كبيرة بادروا بسؤال صاحبها: هل قرأت كل ما فيها؟!.

(١) على بن إسماعيل بن يوسف القونوى علاء الدين، الفقيه الشافعى. ولد سنة ٧٦٨ بقونية من بلاد الروم «تركيا الآن» وقدم دمشق سنة ٧٩٣. تقدم فى معرفة التفسير والفقه والأصول وغيرها. تولى قضاء دمشق فأحسن السيرة. مات سنة ٧٢٩. انظر «الدرر الكامنة»: ٣/ ٩٣- ٩٧.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٩٥.

(٣) المغنين.

(٤) المحبين الولعين.



طرق ومفاهيم تساعد على إتقان القراءة والسرعة فيها

لا شك أن الوقت هو الحياة وأن المتهاون فيه متهاون في شيء عظيم، وقد يغيب عن القارئ كيفية زيادة سرعته في القراءة وكيفية إتقانها حتى يكون مستثمرًا لوقته، إذ القارئ تقاس كفاءته بأمرين: سرعة القراءة مع صحتها، ودرجة الاستيعاب.

وتعلم المهارات التي تجعل الإنسان يقرأ بسرعة أمر مهم لضخامة المادة الثقافية التي يحسن بالإنسان مطالعتها في هذا العصر؛ من جرائد وكتب تقذفها المطابع كل يوم إلى الأسواق، ويضيق وقته عن قراءتها بتأن وبطء(1).

وقبل الكلام عن هذه المهارات أحب أن أنصح إخواني بنصائح غالبها مستقى من التجربة وهي مفيدة -إن شاء الله- في هذا الباب:

١- القراءة الصامتة مفيدة في سرعة القراءة فلا تجهر إلا حال قراءتك للقرآن وما تحتاجه من الأذكار التي تحتاج منك إلى تدبر لما تقرؤه، أو ما يلزم فيه أن يُقرأ جهرًا؛ مثل القراءة أمام المحافل لقصائد وأخبار وما شابه ذلك، أو القراءة على المشايخ، أو القراءة بغرض التعليم.. إلخ.

(1) قال الأستاذ عبد الكريم بكار: «لو قدر للمرء أن يقرأ في حياته ستين سنة، وقرأ في كل أسبوع كتابًا فإنه يكون قد قرأ نحوًا من ثلاثة آلاف كتاب وهو رقم متواضع جدًا بالنسبة إلى ما هو منشور» ثم قال: «تقوم السوق الأوروبية المشتركة بمشروع عملاق لربط كثير من مكتبات أوروبا بشبكة معلومات هائلة، وسيتم إنزال نحو مليارين ومئة مليون كتاب على تلك الشبكة».
«القراءة المثمرة»: ٣٩.



هذا؛ وإنه لمن دلائل الأمية الثقافية عدم استطاعة القراءة إلا بصوت مسموع.

وتوصل أحد الباحثين إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يقرأ قراءة جهرية تُفهم السامع إذا زادت سرعته عن ٢٥٠ كلمة فى الدقيقة، فى حين أن القراءة الصامتة لا يُتقيد فيها بمثل هذا.

وقد توصل أيضًا إلى أن الناس تبلغ سرعة قراءتهم حال القراءة الصامتة ٣-٧ أضعاف سرعتهم فى القراءة الجهرية[1].

وفى القراءة الجهرية يعتنى القارئ بإخراج الكلمات بوضوح وضبطها، فتتأخر سرعة التفكير فيما يقرؤه فتتأخر سرعة القراءة[2].

٢- عيّن للكتاب المراد قراءته زمنًا معينًا، فمثل هذا التعيين يكون عاملاً نفسيًا ضاغطًا على القارئ كى يعتاد السرعة فى القراءة، فمن قرأ كتابًا يمكن أن يُقرأ فى عشرة أيام فى ستة أشهر مثلاً فهو ليس قارئًا كفؤًا أبدًا.

٣- القراءة بمراعاة قواعد اللغة تُبطئ من سرعة القراءة ولكنها تعود على القارئ بفوائد عُظمى، وسوف يستطيع -إذا ثابر- أن يقرأ بسرعة مع مراعاة تلك القواعد.

٤- تعود أن تقرأ فى كل مكان، فى السيارة والحافلة والطائرة، وحال الصخب وحال الهدوء، وحال التعب الخفيف إلى المتوسط، والمرض الخفيف إلى المتوسط فتصبح القراءة عادة مكتسبة، يقول ابن القيم رحمه الله

(١) «القراءة»: ٥٦ - ٦٦.

(٢) المصدر السابق: ٦٦.

تعالى: «أعرف من أصابه مرض من صداع وحمى، وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غُلب وضعه»(١).

وذلك كلُّه بشرط توافر الحد الأدنى -على الأقل- من المحضور الذهنى الضرورى لفهم واستيعاب المقروء.

 ٥- قسم الكتاب إلى قسمين: قسم يُقرأ كل ما فيه، وقسم يقرأ بعضه ويترك الباقى مما لا فائدة فيه للقارئ أو كانت الفائدة فيه مفضولة يمكن تجاوزها إلى أحسن منها.

وبعض الناس يظن أن قراءة الكتاب كله شرط أو دليل على تحصيل الفائدة، وهذا ليس أمرًا مطردًا بل يحسن بالأخ -أحيانًا وفى بعض الكتب- أن يرجع إلى الفهارس ليختار منها ما يقرؤه.

 ٦- تجاوز -حال قراءتك- ما هو معروف عندك تمام المعرفة، أو غامض كلَّ الغموض، فهذا يوفر عليك جهدًا ووقتًا ليس بالقليل، ولمعرفة هذا أضرب لك أمثلة:

أ- إذا صادفتك قصة قد قرأتها مرات ومرات فاتركها ولا تقرأها.

ب- وكذلك إذا صادفك حديث تحفظه عن ظهر قلب أو حكَمٌ وأمثال.

جـ- قد يصادفك فى بعض فصول الكتب أبواب لا قِبَل لك بقراءتها وإذا قرأتها فلن تفهمها، وذلك نحو بعض المباحث فى علوم أصول الفقه وعلم الكلام والمنطق وعلم القراءات.. إلخ. فمجاوزة مثل هذا مما

(١) «روضة المحبين»: ٧٠.



يغمض عليك فهمه خير من قطع الساعات الطويلة لتخمين المراد، وقد لا تظفر بنتيجة ما.

وخير مثال للكتب التى يمكن تجاوز كثير مما فيها ما نشاهده اليوم من مئات الكتيبات التى تملأ الأسواق، إذ أنَّ كتابًا من مئة صفحة -مثلاً- قد تقرأه كله فى مدة لا تتجاوز ثلث ساعة فقط لكثرة ما فيه من عشرات الأمثلة والقصص والشواهد التى يمكن تجاوزها مع الفهم العام لمراد الكاتب. وهذا يصدق كثيرًا على نسبة كبيرة من الكتيبات والكتب التى تملأ الأسواق وغالبها مكرور أو قليل الفائدة.

ومجاوزة ما يعرفه القارئ سلفًا أمرٌ يعده بعض الناس من الممنوعات وهذا ليس بصحيح؛ إذ كلما ازدادت علوم المرء وثقافته نقصت المدة اللازمة لقراءة كتاب ما من الكتب التى أشرتُ إليها آنفًا، والله أعلم.

 ٧- التعرف على النص المكتوب بدون أن يُقرأ كله:

وهذه طريقة مفيدة للسرعة فى معرفة بعض الموضوعات المكتوبة التى لا يراد قراءتها كلها؛ فإما أن تَتَصفح الأوراق تصفحًا سريعًا لمعرفة ما تريده منها، أو أن تنظر فى المقدمة والفهرس وبعض الفصول لتحصل على المراد، أو أن تبدأ قراءة النص حتى إذا عرفت مراد الكاتب منه تركته، وهكذا[١].

 ٨- تدرب على اكتساب المهارات العقلية المطلوبة للإسراع فى القراءة:

(١) انظر «القراءة أولاً»: ١٣٥.

وذلك من حيث ثروة المفـردات، وإدراك المعنى القريب والمعنى البعـيد، وهدف الكاتب والمغـزى الذى يرمى إليـه، والعناصـر التى ينـقسم إليـهـا الموضـوع، والعـلاقـات المنطقـيـة بين أجـزائه، والأسلـوب البـلاغى للكاتب(١).

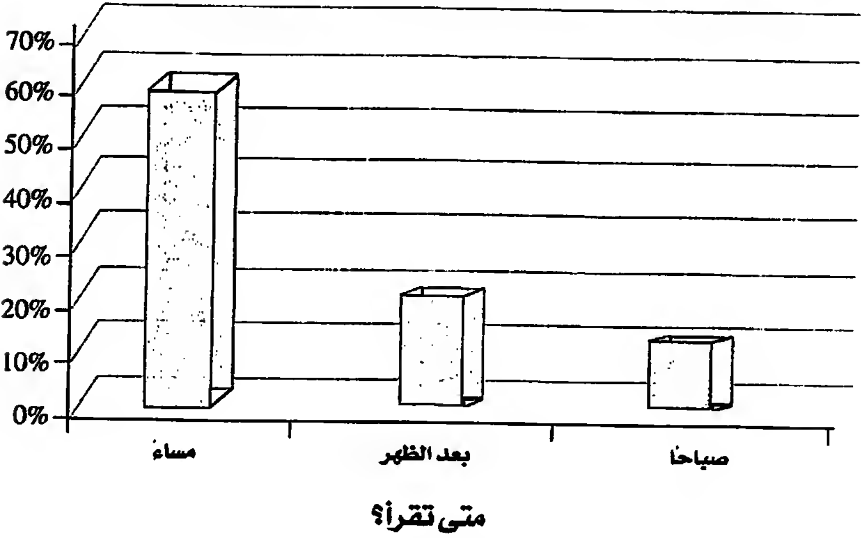
٩- حاول أن تتفق مع بعض الأصحاب لقـراءة كتاب ما، فالتنافس لإنجاز شىء ما مفيد مجرَّب.

١٠- اقرأ فى أوقات فيها طول نسبى فلا يقطعك عن الكتاب قواطع متـتابعة، وذلـك مثل القراءة بعـد صلاة الفجـر أيام الإجازات أو بعـد صلاة العشاء أوقات الشتاء.

«وأجـود الأوقات للحـفظ الأسـحار، وللبـحث الإبكار، والكتـابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل»(٢).

وهناك دراسة ميدانية(٣) جرت فى خمس دول عربية هـى السعودية ومصر والكويت وسورية ولبنان لغرض معرفة أمور كثيرة تتعلق بالقراءة والمنافسة بينها وبين الوسائل الثـقافيـة الأخرى، وقد أوردت هذه الـدراسة متـوسطًا للزمان المفضل للقراءة لدى مجموعات من المثقفين الجامعيين فى تلك الدول الخمس، ونتائج هذه الدراسة ظهرت ممثلة فى الرسم التالى:

(١) انظر «القراءة أولاً»: ١٦٠.
(٢) «تذكرة السامع والمتكلم»: ٧٢.
(٣) انظر جريدة «الحياة»: عدد رقم ١٢٥٢١، بتاريخ ٦ صفر ١٤١٨.



متى تقرأ؟

صباحًا	١٢٪
بعد الظهر	٢١٪
مساءً	٦٧٪

والقراءة المتقطعة تؤدى إلى فقدان الرابط بين المادة المقروءة فتقل الفائدة.

وقد ذكر بعض الباحثين أن القارئ يمكن له أن يقرأ ست ساعات متواصلة قبل أن يُصاب بالتعب البصرى والجسمى(١).

١١- خذ بالنصائح الصحية التى تحافظ بها على سلامة عينيك مثل توافر الضوء الكافى والأكل الصحى وغير ذلك.

هذه جملة من النصائح التى هى ناشئة عن التجربة والاطلاع، ويمكن أن يضيف إليها كل إنسان ما عنده من الخبرة والتجربة.

(١) «القراءة»: ٨٧.

مناهج وطرق القراءة السريعة

 أما الطرق العلمية لتحسين القراءة فقد اضطلع بها الغربيون وقعَّدوها فى كتب متعددة وأقاموا لها مدارس تُعنى بها، ومن هذه الكتب كتاب «القراءة السريعة»[1] اقتبستُ لك منه -بتصرف- ما فيه من الفائدة.

وقبل أن أعرض بعض تلك الطرق المفيدة لابد من إيضاح التالى:

١- اللغة العربية لغة جزلة رصينة تهتم بالمعانى وقوتها والأساليب ونصاعتها، ولا يمكن مقارنة جمالها باللغات الأخرى، فإذا كان الأمر كذلك لا تظن أن الطرق الواردة فى الكتاب يمكن تطبيقها بسهولة حال القراءة فى الكتب العربية، ولكن يمكن الاستفادة من تلك الطرق بالمران المتتابع.

٢- قراءات الغربيين تختلف عن قراءتنا، واهتماماتهم تختلف عن اهتمامنا، فاهتماماتهم تتعلق بالأرقام والنتائج -غالبًا- أكثر من تعلقها بالمعانى.

٣- لا تطبق هذه الطرق على كتاب الله تعالى المطلوب فيه الفكر والتدبُّر إلا ما كان من قراءة استذكار ومدارسة تحتاج إلى سرعة.

٤- نتفق نحن وغيرنا على أنه من المهم تحصيل مهارة السرعة فى القراءة، فقد كان سلفنا رضى الله عنهم يسرعون فى قراءاتهم توفيرًا للوقت.

(١) «القراءة السريعة» روبرت زورن.



قال شيخ الإسلام الحافظ عبد الله بن محمد الهَرَوى الحنبلى(١): «المحدث يجب أن يكون سريع المشى، سريع الكتابة، سريع القراءة»(٢).

وذكر تاج الدين السبكى(٣) أن شيخ الإسلام ابن دقيق العيد(٤) كان «دأبه الليل علمًا وعبادة [أمرٌ] عجاب، ربما استوعب الليلة فطالع فيه المجلد أو المجلدين»(٥).

وقد كان لسلفنا تطبيقات جميلة فى باب سرعة القراءة حرصًا على أوقاتهم؛ فهذا إسماعيل بن أحمد النيسابورى(٦) قد قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس، يبتدئ من المغرب ويقطع القراءة وقت الفجر، ومن الضحى إلى المغرب، والثالث من المغرب إلى الفجر.

---

(١) عبد الله بن محمد بن على الأنصارى الهَرَوى، أبو إسماعيل. شيخ خراسان فى عصره، ومن كبار الحنابلة. ولد سنة ٣٩٦، وكان بارعًا فى اللغة، وحافظًا للحديث، عارفًا بالتاريخ والأنساب، مظهرًا للسنة داعيًا إليها، وامتحن وأوذى فى سبيلها. انظر «الأعلام»: ٤/ ١٢٢.

(٢) «صفحات من صبر العلماء»: ٣٣٣.

(٣) عبد الوهّاب بن على بن عبد الكافى السبكى، تولى منصب قاضى القضاة، وكان مؤرخًا باحثًا. ولد فى القاهرة سنة ٧٢٧، وانتقل مع والده إلى دمشق فسكنها وتوفى بها. جرى عليه محن وشدائد فى القضاء. وله تصانيف ونظم جيد. توفى سنة ٧٧١. انظر «الأعلام»: ٤/ ١٨٤.

(٤) محمد بن على بن وهب، أبو الفتح المنفلوطى المالكى ثم الشافعى نزيل القاهرة. ولد بينبع البحر سنة ٦٢٥. وكان إمامًا متفننًا مجودًا محررًا فقيهًا أديبًا نحويًا وافر العقل، كثير السكينة، تام الورع، مديم السنن، مكبًا على المطالعة والجمع. ولى القضاء فى الديار المصرية سنة ٦٩٥ واستمر فيه إلى أن مات سنة ٧٠٢. له مصنفات نافعة. انظر «المختار المصون»: ١/ ٢٠٦ - ٢١٠.

(٥) «طبقات الشافعية الكبرى»: ٩/ ٢١١.

(٦) العلامة المفسر الضرير الزاهد، أحد الأعلام. له تصانيف فى القرآن والقراءات والحديث والوعظ. توفى سنة ٤٣٠ وله تسع وستون سنة. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٧/ ٥٣٩ - ٥٤٠. وفى ترجمته أن الخطيب البغدادى قرأ عليه البخارى فى ثلاثة مجالس.

وحكي هو نفسه أن حافظ المغرب العبدوسى[1] قرأ البخارى بلفظه أيام الاستسقاء فى يوم واحد.

وذكر الذهبى[2] أن الحافظ أبا بكر الخطيب البغدادى قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس.

قال [أى الذهبى]: وهذا شيء لا أعلم أحدًا فى زماننا يستطيعه، والذى فى ترجمته أنه قرأه فى خمسة أيام، وأظنه الصواب[3] انتهى.

وقد قرأ مجد الدين الفيروز آبادى صحيح مسلم فى ثلاثة أيام.

وذكر القسطلانى[4] أنه قرأ البخارى فى خمسة مجالس وبعض مجلس.

وذكر السخاوى[5] أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه فى أربعة

(١) لم أهتدِ إلى ترجمته.

(٢) الشيخ الأستاذ الإمام، شيخ الجرح والتعديل، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، شيخ الوجود حفظًا، وذهب العصر لغة ومعنى، ولد سنة ٦٧٣، وصنف المصنفات الكثيرة، وقرأ القرآن بالروايات وأقرأه. توفى بدمشق سنة ٧٤٨ رحمه الله تعالى. انظر «طبقات الشافعية الكبرى»: ٩/ ١٠٠ - ١٢٣.

(٣) ما حكاه الخطيب البغدادى عن إسماعيل النيسابورى آنفًا يقوى رواية الأيام الثلاثة.

(٤) شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى المصرى الشافعى. كان من أزهد الناس فى الدنيا، منقادًا إلى الحق، عفيفًا متقللاً من عشرة الناس إلا فى المطالعة والتأليف والإقراء والعبادة. كان يُقرئ الأربع عشرة قراءة، وكان صاحب صوت حسن، وله المصنفات الجلية. توفى سنة ٩٢٣. انظر «المختار المصون»: ٦٩٢، ٦٩٣.

(٥) هو الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى المصرى الشافعى. ولد سنة ٨٣١، وحفظ القرآن وهو صغير، وبلغ من أخذ عنهم أكثر من أربعمائة شيخ، واختص بشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى الذى كان يحبه ويثنى عليه. له مصنفات كثيرة. توفى بالمدينة الشريفة سنة ٩٠٢ بعد مجاورته فيها زمنًا. انظر «النور السافر»: ١٦ - ٢١.



مجالس، وصحيح مسلم فى أربعة مجالس، وكتاب النسائى الكبير فى عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات، ومعجم الطبرانى الصغير فى مجلس واحد بين الظهر والعصر، وهذا أسرع ما وقع له[1].

هذه بعض الأمثلة على حرص سلفنا على القراءة السريعة، وتلك الأمثلة كلها كانت للقراءة الجهرية، حيث إن أولئك الأئمة كانوا يقرؤون تلك الكتب على شيوخهم فكيف لو كانت القراءة بمتابعة العين فقط؟!

وتلك الأمثلة تدفعنا دفعًا قويًا للحرص على الإسراع فى القراءة وتطوير قدراتنا فى هذا الباب، والله أعلم.

٥- لابد أن يُعلم أن القراءة السريعة تعتمد -إضافة على قدرة الشخص ومهارته- على مقدرة القارئ على فهم النصوص، ومستوى ذكائه وخبرته، ومستوى المادة المقروءة وحالة القارئ النفسية والبدنية، ومدى تطبيقه لمهارات القراءة[2].



(١) كل النقول السابقة من كتاب: «خلاصة الأثر»: ١/ ٧٢، ٧٣.

(٢) انظر «القراءة أولاً»: ٤/ ١٣٧.



أفكار ومناهج وطرق علمية تفيد في إسراع القراءة

الطريقة الأولى: التقليل من الارتداد والنكوص لقراءة كلمة أو كلمات سبقت قراءتها.

والارتداد هو الرجوع، وهو نوعان: طوعىّ وغير طوعى.

أما الطوعى فللتأكيد من فهم كلام صعب أو لمحاولة فهمه، وهذا يجب أن يكون محصوراً فى أضيق نطاق.

وأمّا غير الطوعى فهو نتيجة عادة مكتسبة يجب التخلص منها.

وهناك دراسة توضح أن كلّ ارتداد يصدر عن القارئ يخفض سرعته بمقدار ٥٠ كلمة فى الدقيقة، فلو فرضنا أن شخصًا قرأ لمدة ساعتين وصدر عنه ارتداد كل دقيقة فسيضيع منه ٦٠٠٠ كلمة فى تلك الساعتين، وإذا علمنا أن القارئ العادى يقرأ ٢٠٠ كلمة فى الدقيقة فينتج عن هذا أنه خسر ٣٠ دقيقة من القراءة بسبب الارتداد.

ويمكن التقليل من الارتداد بتمارين معينة، وهذا يكون باختبار نص معين تريد قراءته وليكن حجمه نصف صفحة، واقرأه مرة واحدة بدون ارتداد، ثم حاول أن تتذكر ما فيه أو أن تُجيب عن أسئلة حوله، ستجد أنك فهمت معظم ذلك النص.

والارتداد يؤدى إلى نقص الفهم فى الجملة، وبطء فى القراءة، وإرهاق للعين.



الطريقة الثانية: قراءة المقاطع:

وهى: اتساع مجال الرؤية، وتفسيره: أن يتسع لديك مجال الرؤية، بمعنى أنه حاول ألا تقرأ كلمة كلمة بل مَقْطعًا مقطعًا، وكلما كبر هذا المقطع زادت سرعة القراءة؛ إذ أنَّ للعين حال القراءة قفزة (لمحة) فوق الكلمات فالقارئ البطيء هو الذى تقفز عينه قفزة لكل كلمة، والقارئ السريع قد تقفز عينه سطرًا كاملا أو نصف سطر.

ولا تظن أن القراءة السريعة تقلل من الفهم بل العكس صحيح[1].

وهناك طريقة لهذه القراءة المقطعية المفيدة وهى أن تُقطِّعَ سطرين أو ثلاثة إلى مقاطع، وفى البداية يكون المقطع مكونًا من كلمتين، واجعل هذه المقاطع بعضها تحت بعض، وحاول أن تقرأ كل مقطع بقفزة واحدة، فإذا أتممت بنجاح فأطل هذه المقاطع إلى ثلاث أو أربع كلمات وهكذا، ومن أفضل الوسائل فى هذا الباب قراءة الأعمدة فى الصحف والمجلات إذ هى مكونة عادة من ٨ كلمات فى سطر أو أقل.

ومثال على هذا سأقطع الجمل الآتية إلى مقاطع، فالجملة الأولى يحوى كل مقطع فيها كلمة واحدة، والجملة الثانية يحوى كل مقطع فيها من كلمتين، والجملة الثالثة يحوى كل مقطع فيها ثلاث كلمات وهكذا....

١- من/ خلقه/ الله/ للجنة/ لم/ تزل/ هداياها/ تأتيه/ من/ المكاره/ .

٢- ومن خلقه/ الله للنار/ لم تزل/ هداياها تأتيه/ من الشهوات/ .

---

(١) سيأتى تفصيل لهذا قريبًا.

٣- علامة الصــادق: إذا نظر اعتبر/ وإذا صــمت تفكَّر/ وإذا تكلم ذكر/ وإذا مُنع صبــر/ وإذا أُعطى شكر/ وإذا ابتلى استرجع/ وإذا جُــهلَ عليه حَلُم/ وإذا علم تواضع/ وإذا علَّم رفق/ وإذا سُئل بذل/ .

٤- نيته أفضل من عمله/ وعمله أبلغ من قوله/ موطنه الحق ومعقله الحياء/ .

٥- له بصائر من النور يُبصر بهــا/ وحقائق من العلم ينطق منها/ ودلائل من اليقين يُعبر عنها/ .

وهكذا -أخى القارئ- بــالنظر إلى تلك الأمثلة تجد أنك تــستطيع بإذن الله تعالى أن تخطو -تدرُّجًا- من قراءة المقطع ذى الكلمة الواحدة إلى قراءة المقطع ذى الكلمات الخمس أو الست كما فى المثــال الأخير، وتستطيع أن تفعل ذلك بقفزة (نظرة) واحدة من عينك.

وللتعود على ســرعة القراءة، ولتوفير الوقت حاول أن تنقل عــينيك بسرعة حال الانتــقال من نهاية سطر إلى بداية آخر، صــحيح أنه سيوفــر عليه ثوانى معدودة فى الصفــحة الواحدة، ولكن هذه الثوانى تتحــول إلى دقائق وساعات فى الكتاب الواحد.

والانتقال الســريع للعين يحميك من التــشتت وعدم التركيــز ويحول بينك وبين تضييــع السطور القادمة، كمــا عليك أن تحاول التقليل من مدة الــوقفات التى بين الجمل.

ويجب عليك حال القراءة التركيز على ما تقــرؤه وعدم التفكير فيما سواه؛ حتى تطبق ما قيل لك من وسائل تحسين سرعة القراءة بشكل أفضل.



وهناك أمر يجب مراعــاته فى باب القراءة السريعة وهو: التغيـير فى سرعة القراءة تبعًا للمادة المقروءة:

بمعنى أنه حاول أن تقرأ المواد المختلفة بسرعـات متنوعة، فالقارئ لجريدة أو مجلة لا يكون فى سرعته مثل القارئ لكتاب «الظلال» مثلاً إذ إن فى «الظلال» عبـرًا وعظات، وفيه من قـوة الأسلوب ما لا يحتمـل أن يُقرأ بسرعة كـقراءة الجريدة مثـلاً، فالمطلوب -وهو زيادة السرعة- لا ينافى أن تـكون هناك سرعة متغيرة للقراءة.

تطبيق لأساليب القراءة السريعة:

حاول أن تتمرَّن على القراءة السريعة، وقد أثبتت الأبحاث أن غالبية الناس يمكن أن يحققـوا ما نسبته ٢٠٪ من النمو والتطور فى مـعدل سرعاتهم فى مجال القراءة.

ولحساب التطور فى سرعة القراءة خذ كتابًا معينًا متوسط الحجم، ثم احسب كم صفحة فـيه، واقرأ الصفحة الأولى منه بنيَّـة تطوير سرعة القراءة؛ أى أنك ستقلل من الارتداد وستحاول أن يتسع لديك مجال الرؤية -كما شُرح سابقًا-، اقرأ فى المرة الأولى خـمس صفحات مـثلاً بهذه الطريقـة وسجل الوقت الذى استغرقته، ثم فى المرة الثانية اقرأ خمس صفحات أخرى وضاعف الجهد المبذول فى المرة الأولى، واحسب الوقت الذى اسـتغرقته لقراءتـها، وهكذا حتى تصل لمعدل مُرضٍ وقراءة سريعة مع فهم متطوِّر يواكب تلك السرعة.

ولإعطاء مثل جيـد على هذا خذ كتابًا متـوسطًا فى الأسلوب والعبارات، ومتوسطًا فى صعوبة المادة المكتوبة، واحسـب ما تستغرقه لقراءة الصفحة الأولى

من مدة زمنية، ثم اعرف عدد صفحاته لمعرفة كم سيستغرق الكتاب من مدة لقراءته قبل التمرن على القراءة السريعة ثم بعد أسبوعين من التمرن على القراءة السريعة احسب مرة أخرى كم يستغرق الكتاب لقراءته، ثم اعط نفسك مدة أسبوعين آخرين وهكذا.

فكتاب كالظلال -وأنا ضربته مثلاً لأن طبعته متوفرة ويسهل الحصول عليها وهى طبعة دار الشروق، والكتاب متوسط العبارة والأسلوب- لو قرأنا صفحة ١٢ من المجلد الأول وهى الصفحة الأولى فيه -لوجدنا أنها مكونة من أكثر من ٥٠٠ كلمة وأنها تستغرق -تقريبًا- من القارئ المتوسط السرعة حوالى ٨٠ ثانية، فإذا علمنا أن المجلد الأول من ٦٠٠ صفحة تقريبًا، فيستغرق قراءة المجلد ما يقارب من ١٣ ساعة. فإذا قرأ تلك الصفحة القارئ السريع فسيقرؤها فى ٦٠ ثانية تقريبًا، فمعنى هذا أنه سيقرأ المجلد فى ١٠ ساعات، وإذا قرأها الشخص البطيء فسيستغرق تقريبًا ١٥٠ -١٨٠ ثانية، أى أنه سيقرأ الكتاب فى خمس وعشرين ساعة تقريبًا، أى أن مجلدات الظلال الست يقرؤها الشخص السريع فى ٦٠ ساعة والشخص البطيء فى ١٥٠ ساعة، فانظر إلى هذا الفرق الهائل: ٩٠ ساعة، وهذه الساعات التسعون يمكن توفيرها لو ثابر الشخص على القراءة السريعة.

وإذا علمت أن هناك من الأشخاص من يقرأ ١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة فى الدقيقة أى أكثر من ضعف معدل الشخص السريع فسيطول عجبك!.





شبهات حول القراءة السريعة

الشبهة الأولى: سرعة القراءة تؤدى إلى قلة الفهم والاستيعاب:

وهذا غير صحيح؛ إذ يمكن زيادة سرعة القراءة والتعود على ذلك وسيتحسن الفهم ويواكب تلك الزيادة فى السرعة، وذلك مثل الذى يتعلم الضرب على الآلة الكاتبة فإن مهمته الأولى هى تعلم كيفية السرعة فى الكتابة، ثم يتعود بعد ذلك على فهم وإتقان الكتابة.

بل إن القارئ السريع يزداد فهم ما يقرؤه مع سرعته فى القراءة طرديًا؛ لأن فى سرعة القراءة تركيزًا أكبر من التركيز الحاصل حال القراءة البطيئة، وقد يقل الفهم فى بدايات تعلم القراءة السريعة ولكنه سرعان ما يعود إلى مستوى جيد.

الشبهة الثانية: سرعة القراءة تؤدى إلى قلة التذكر لما قرئ:

وهذا غير صحيح؛ إذ التذكر يحتاج إلى عدد أكبر من مرات القراءة وليس له علاقة بزمن القراءة.

الشبهة الثالثة: سرعة القراءة تؤدى إلى تجاوز المفردات الصعبة وبالتالى عدم تعلمها:

وهذا صحيح، لكن هذه المفردات عادة ما تكون قليلة فى كتاب متوسط فى الأسلوب والعبارات، وتجاوز هذه المفردات فى بداية تعلم القراءة

السريعة لا يضر إذ المعنى العام مفهوم، ويمكن التـعليم عليها لمعرفة معانيها من المعجم بعد ذلك.

الشبهة الرابعة: سرعة القراءة تؤدى إلى قلة التركيز:

📖 وهذا خطأ؛ إذ إن قلة التركيز سببها القراءة ببطء والتوقف طويلاً بين الفقرات؛ وهذا يؤدى إلى السماح للدماغ لأن تتجول أفكاره ويكثر من الخيال، بينما القراءة السريعة تشد الإنسان وتقلل من التشتيت.



مظاهر الضعف فى القراءة

 هناك أشخاص يعانون من أمراض أو من عجز فى حواسهم يعيقهم عن القراءة، فالأعمى أو ضعيف البصر ضعفًا يمنع من الرؤية، أو من كان عنده أمراض فى عينيه تزداد سوءًا بالقراءة فهذا عليه أن يَعدل إلى أسلوب آخر من أساليب تلقى المعرفة.

أمَّا من كان عنده بعض العيوب التى تؤدى إلى ضعف قراءته وتحصيله فهذا يمكن له أن يعالجها ويتجاوزها، إن شاء الله تعالى.

وغالبُ هذه المظاهر -مظاهر الضعف- تبدو حين يحتاج الإنسان للجهر بالقراءة لإسماع الآخرين بعض ما يقرؤه، أو لاختيار فى نص معين، أو لإلقاء خطبة أو محاضرة مكتوبة... إلخ.

فمن هذه المظاهر:

١- تكرار الجملة أو الكلمة الواحدة عدة مرات مما يؤدى إلى الإبطاء واضطراب الفهم:

 وهذه الظاهرة يمكن التخلص منها بجعل القارئ يقرأ بتوجيه ممَّن هو أقدر منه وأعلم.

ومعالجة هذا الأمر من الأهمية بمكان؛ لأنه الفاصل بين القراءة المفيدة النافعة وبين القراءة المضيعة للوقت.

٢- الخطأ فى ضبط الكلمات:

وسبب هذا ضعف الإلمام بقواعد النحو، أو أن الشخص قد يكون ملمًا ولكنه لم يقرأ قراءة جهرية قبل ذلك، ولم يعود نفسه على تطبيق ما يعلمه.

وعلاج هذا الأمر ظاهر.

٣- ضعف الإلقاء وعدم إتقان الأداء:

ويظهر هذا فى الوقف فى غير مكانه بحيث يختل فهم المقروء، ويظهر -أيضًا- فى عدم تغيير الشخص لصوته حال القراءة بل تكون قراءته لأساليب متعددة بنبرة واحدة، فالتقرير والاستفهام والتعجب والأمر له صيغ مختلفة يجب مراعاتها.

وعلاج هذا الأمر يكون بالقراءة على مُرشد يصحح المقروء ويقوِّمه.

ولابد من قراءة كتاب يوضح قواعد الأداء والإلقاء والخطبة.. إلخ. وهذا النوع من الكتب متوفر فى الأسواق.

٤- قفز الكلمات أو السطور:

وذلك إما لخلل عضوى فى العين، أو للحرص على سرعة القراءة، أو للإجهاد والتعب.

وعلاج هذا يكون بمعالجة العين إن كانت مصابة، أو بزيادة التركيز لما يُقرأ فلا يحصل للذهن تشتيت يُحدث هذا القفز[١].

---

(١) «المهارات اللغوية» للدكتور الشنطى.



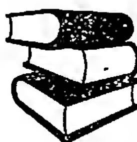
٥- عدم استطاعة القراءة الصامتة:

بمعنى أن القارئ لابد له من الجهر بالقراءة ولو أن يصل إلى أن يُسمع نفسه، أما أن يعتمد على الإدراك البصرى الذى ينقل له المعلومات إلى الدماغ بدون أدنى نطق فهذا مما لا يقدر عليه، وهذا لاشك من أسوأ العيوب فهو يؤدى إلى الإجهاد والتعب، ويقلل من حجم المادة المقروءة بنسبة كبيرة، ويتوزع تركيز الذهن بين الأداء والفهم بدلاً من الفهم فقط.

وعلاج هذا الأمر يكون بالتكرار الكثير مع الإصرار على عدم فتح الفم أصلاً حتى لا ينساب الكلام بحكم العادة، وقد يأخذ منه الجهد كل مأخذ ولكنه سيستفيد إن اعتاد القراءة الصامتة.

٦- عدم فهم القارئ معظم ما يقرؤه وإن كان المقروء ليس صعبًا:

وهذا سببه الضعف الشديد فى الثقافة العامة وفى خصوص ما يقرؤه، وسببه أيضًا عدم اعتياد القراءة أصلاً، فقد يمرُّ على هذا الشخص سنوات طويلة لا يقرأ فيها كتابًا واحدًا، والعياذ بالله، فهذا يُعد شبه أمى وعليه أن يعود إلى التحصيل الأولى حتى يعالج نفسه.



خاتمة

وبعدُ -أخي القارئ- لابد أن تعلم أن الإنسان المسلم يجب عليه (أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل؛ فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عِوَض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد والجد في التحصيل فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبُعد عن الوطن لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن إدراك الحقائق وغموض الدقائق، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وكذلك يُقال: العلمُ لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك)[1].

هذا وأدعو نفسي أولاً وإخواني ثانيًا إلى تدبر هذه الآيات الكريمة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



(١) «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»: ٧٠.



فهرس المصادر والمراجع

١ - «الباحث» مجلة فكرية تصدر فى بيروت.

٢- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» تأليف الشيخ الشوكانى = محمد بن على (ت ١٢٥٠)- نشر دار المعرفة- بيروت.

٣- «تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم» تأليف الشيخ بدر الدين ابن جماعة الكنانى (ت ٧٣٣)- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

٤- «ترتيب القاموس» للأستاذ الطاهر الزاوى- نشر دار الكتب العلمية- بيروت- ١٣٩٩.

٥- «تعليم مبادئ القراءة» صبيحة عكاش فارس- المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر- بيروت

٦- «تقريب التهذيب» الحافظ ابن حجر العسقلانى = أحمد بن على (ت ٨٥٢)- دراسة ومقابلة الأستاذ محمد عوّامة، نشر دار الرشيد- حلب- الطبعة الأولى- سنة ١٤٠٦.

٧- «تقييد العلم» تأليف الحافظ الخطيب البغدادى = أحمد بن على بن ثابت (ت ٤٦٣)- تحقيق يوسف العش- نشر دار إحياء السنة النبوية- الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

٨- جريدة «المدينة».

٩- «الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه» تأليف أبى الهلال العسكرى- تحقيق د. مروان قبانى- نشر المكتب الإسلامى- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠- جريدة «الحياة»: لندن.

١١- «الحيوان» للجاحظ = عمرو بن بحر (ت ٢٥٥). تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون- طبع مكتبة البابى الحلبى- مصر- الطبعة الثانية.

١٢- «خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر» للشيخ محمد المحبى- دار صادر- بيروت.

١٣- «الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة» تأليف الحافظ ابن حجر = أحمد بن على (ت ٨٥٢). تحقيق محمد سيد جاد الحق- طبعة دار الكتب الحديثة- القاهرة.

١٤- «ذكريات» فضيلة الشيخ على الطنطاوى- دار المنارة للنشر- جدة- طبعة ١٤٠٦هـ.

١٥- «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» تأليف الإمام ابن قيِّم الجوزية = محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١)- نشر دار الباز للطباعة والنشر- مكة المكرمة.

١٦- جريدة «الشرق الأوسط».

١٧- «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» تأليف الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧)- نشر مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ.



١٨- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» تأليف الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٢)- نشر مكتبة دار الحياة- بيروت.

١٩- «طبقات الشافعية الكبرى» تأليف الشيخ تاج الدين السبكى عبد الوهاب بن على (ت ٧٧١)- تحقيق عبد الفتاح حلو، ومحمود الطناحى- طبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه.

٢٠- «القراءة» تأليف د. حسن شحاتة- نشر مؤسسة الخليج العربى- القاهرة- الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٢١- «القراءة أولاً» تأليف الأستاذ محمد عدنان سالم- دار الفكر المعاصر- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٢- «القراءة السريعة» تأليف روبر زورن- ترجمة عبد الله القرّوض- نشر دار البيان العربى- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٣- «القراءة المثمرة: مفاهيم وآليات» أ. د عبد الكريم بكار- نشر دار القلم والدار الشامية- دمشق وبيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

٢٤- مجلة «الأزهر».

٢٥- مجلة «المجتمع» العدد: ٤٦٤.

٢٦- مجلة «المعلم العربى»: مجلة شهرية تصدرها وزارة التربية والتعليم السورية.

٢٧- «المختار المصون من أعلام القرون» لمصنف هذا الكتيب- نشر دار الأندلس الخضراء- جدة- الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ.

٢٨- «المسلمون» العدد: ٤٧٨..

٢٩- «مشكلات الشباب، الحلول المطروحة والحل الإسلامي» تأليف د. عباس محجوب- من سلسلة كتاب الأمة رقم (١١)..

٣٠- «المعجم الوسيط»: تأليف مجموعة من الأساتذة- نشر مجمع اللغة العربية- القاهرة- الطبعة الثالثة.

٣١- «المهارات اللغوية» د. محمد صالح الشنطي- (لا يوجد ذكر لدار نشر ولا تاريخ الطبعة).

٣٢- «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء» للمؤلف- نشر دار الأندلس- جدة الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٣- «النهاية في غريب الحديث والأثر» الإمام مجد الدين بن الأثير- تحقيق طاهر الزاوى، ومحمود الطناحى- توزيع دار الباز- مكة المكرمة.

٣٤- «الوقت عمار أو دمار»: تأليف الشيخ جاسم المطوِّع- نشر دار الدعوة- الكويت- الطبعة الثانية- ١٤٠٨.





فهرس الموضوعات



